وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة محمد بوضياف - المسيلة
كليـــة الآداب واللغـــات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:م أ ع/2014/274

الخطاب النقدي عند عبد السلام المسدي من خلال كتابه "الأد ب وخطاب النقد"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدا ن: اللغة والأد ب العربي فرع: أد ب عربي تخصص: نقد أدبي حديث

إعداد الطالبة:
? سامية رباحي

إشرا ف الأستاذ:
د. لخضر روبحي

تاريخ المناقشة: 2016/05/18

لجنة المناقشة:

- السعيد حمود ي..... رئيسا
- لخضر روبحي ..... مشرفا
- الحسين مبرك..... ممتحنا

السنة الجامعية: 1436_1437هـ/2015-2016م

** كلمة شكر وعرفان **

سم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى :" ولمك ما لم كن تعلم وكان فضل الله ليك عظ". سورة الساء آية 113

ُحمد ربي حمد الشارن، وُحمدك ربي لى توفقك لي، ومدي لقوة والعزم لإنهاء هذا العمل المتواضع

واقداء بقو صلى الله ليه وسلم: "من لم شكر الناس لم شكر الله" صدق رسول الله

تقدم شكري الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون من قريب ُو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع واٍتمامه ولو بنصية، وُخص ر ألستاذ المشرف (روبحي لخضر) لما قدمه لي من توجيهات ونصائح قيمة فـ الص التقدر وترام ولا يفوتني ُن ُتقدم بفائق التقدر وجميل العرفان لجنة المناقشة.

سامية

مقدمة

مقدمة:

إن ظاهرة تجاوز النهج التقليدي المعروف في النقد الأدبي قد أصبحت محل جدل كبير عند دارسينا وخاصة في هذه العقود الأخيرة، لما طرأ من تحول عميق على ذات معنى الأدب والنقد، ولأن أدب اليوم هو غير أدب الأمس.

وهذا التحول شهدته الحركة النقدية المعاصرة في مرحلة فريدة من تاريخها من حيث زحمة نتجت عن الانفتاح عن قيم الآخر وثقافته وتطلعاته إلى حد التطبيع الفكري والتقليد للمنتج الغربي، ولعل اتجاه النقاد إلى الجديد راجعه إلى أن البعض يرى أن القديم ينهار مما يستدعي نقل وتبني مفاهيم وتيارات غربية، وهذا ما أدى إلى صياغة رؤية نقدية جديدة تنبأ بميلاد عصر نقدي جديد يسلم بضرورة التحول والانتقال إلى الممارسة النقدية بزعزعة الثوابت الراسخة المتعلقة بالنص الذي كان –إلى عهد قريب- يعد مستودعا لمعاني جاهزة ليعاد النظر في مفهومه وكيفية قراءة النصية النقدية التي تحولت من قراءة أفقية وصفية سياقية إلى قراءة عمودية متسائلة نسقية تحاول صبر أغوار النص.

وفي خضم ذلك التعدد /الاختلاف الذي يميز المشاريع النقدية العربية أبى البحث إلا أن يتوقف عند حدود التجربة النقدية عند واحد من أعلامها وهو "عبد السلام المسدي" هذا الأخير الذي أبدى اهتماما واضحات بقضايا النقد العربي الحديث رغم اشتغاله بحل اللسانيات، فراح يتعاطى مقولات الحداثة النقدية ومناهجها ومصطلحاتها بل وتمثلها إجرائيا من خلال تقديم قراءة للنصوص الإبداعية والنقدية في ظل معطياتها، كما لم يمنعه ذلك من تتبع الإشكاليات المختلفة الناتجة عن انفتاح النقد العربي الحديث على منجزات الحداثة الغربية ولا سيما إشكاليات الحداثة والمصطلح والغموض محاولا تقديم الحلول الممكنة لها وبهذا سنهتم بتحليل عمل من أعمال الناقد ومحاولة استقراء أهم إنجازاته في هذا المجال "مجال خطاب النقد" في أيامنا وما كان عليه وما هي العو امل التي جعلت النقد الجديد واقعا ملموسا؟ وما هي الكيفية التي نتعامل معه بها فحضوره اليوم يوضع موضع سؤال حتى أننا

مقدمة

لا نجد في يومنا اسما من الأسماء المعروفة في الساحة النقدية لمن يرم بسهم من الأسهم في هذا الاتجاه.

وحاجتنا في هذا البحث هي محاولة استبيان المنجز النقدي للدكتور عبد السلام المسدي لما يستدعيه الكشف عن الظاهرة وما أتاها ومصدرها للتوضع لنا السبل ونضع نقدنا في مساره الصحيح، فهو يدعونا في ذلك إلى نقد النقد، والتساؤل عن المعرفة الإنسانية المعاصرة وأدواتها المنهجية المستحدثة، وما جاءت به الثقافة الحديثة بفضل آليات القراءة انطلاقا من هذا كان اختياري لموضوع الأدب وخطاب النقد عند المسدي محاولة للوقوف على واقع المقولات النقدية عند هذا الناقد من خلال رصد المرتكزات التي بنى عليها خطابه وكشف إستراتيجية تشكله بما تتضمنه من خلفيات فكرية ومرجعيات معرفية، وقد قادنا موضوع البحث إلى طرح جملة من التساؤلات: هل يملك المسدي منظورا نقديا خالصا أم أننا أمة استهلك المنتجات الغربية تحت جبة التقليد؟ ثم كيف استطاع المسدي أن يؤلف تجر بته النقدية في ظل التلاحق الملح بين التأصيل والتلقي عن الآخر؟ وهل يمكن القول أن الممارسة النقدية عنده ما هي إلا صدى لأفكار نقدية غربية وتناص لنقاد غربيين جدد؟ وهل الإستراتيجيات التي تصورها المسدي هي كفيلة بالنهوض بمستوى الخطاب النقدي والرقي بالنقد العربي الراهن؟ وهل استطاع المسدي أن يجيبنا عن هذه الأسئلة انطلاقا من مشروعه؟

يستعين البحث في محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات بجملة من المصادر والمراجع وتتمثل المصادر في مدونة البحث في أهم مؤلفات المسدي وهي: الأدب وخطاب النقد، الأسلوب والأسلوبية، في آليات النقد الأدبي، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون. أما بالنسبة للمراجع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب عبد العزيز حمودة "المرايا المقعرة"، يوسف وغليسي "إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الجديد"، عبد الهادي بن ظافر الشهيري"إستراتيجية الخطاب"، نور الدين السد "الأسلوبية وتحليل الخطاب"، عبد المالك مرتاض "في نظرية النقد".

وسيحاول البحث مقاربة مدونة عبد السلام المسدي اعتمادا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بوصف الظاهرة وتتبع البعد المعرفي لأهم القضايا النقدية في مدونة البحث وتحليلها وتفسيرها حسب رؤية عبد السلام المسدي لها، ثم السعي قدر الإمكان إلى الانفصال إجرائيا، ذلك ما يسمح بالولوج إلى مكامن الإشكاليات المطروحة من خلال طرحها في سياقاتها العامة ومناقشتها بخطابات نقدية أخرى.

ولقد توزعت مادة البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة، أما المدخل فكان متعلقا بالتجربة النقدي للمسدي والمرجعيات المعرفية التي نهل منها والتي ساهمت في توجيه مساره النقدي كما تطرق أيضا إلى الإلمام بإسهاماته النقدية وعرض لمحتوى المدونة "الأدب وخطاب النقد"، من خلال تصنفي القضايا النقدية التي تضمنها بالاستناد إليها، وفي الفصل الأول إشكالية الأدب وخطاب النقد مقاربة في المصطلح من خلال عرض لمصطلح الأدب ومصطلح الخطاب ومصطلح النقد. وخصص الفصل الثاني لتتبع معالم الممارسة الإجرائية عند المسدي، من خلال اختيار ستة قضايا وهي على التوالي: النقد والتضافر المنهجي، اللسانيات وفلسفة النقد، اللغة والأدب في اللسانيات الذهنية، في أدبيات الغموض النقدي، الاحتفاء الثقافي والعقل النقدي الغائب، النص النقدي وحيثيات كتابته.

وتتبع جملة المواقف والأفكار التي أبداها الناقد بشأن كل قضية كما أظهر مدى فاعلية إصلاح الوضع، ومناقشة أهم البدائل التي يقترحها المسدي في منجزه النقدي، ويراها كفيلة بالنهوض بمستوى النقد العربي.

أما الخاتمة فقد كانت محصلة لأهم النتائج التي خلص إليها البحث والذي خصص لمدونة عبد السلام المسدي.

وقد اعترضت هذه الدراسة صعوبات جمة لعل أبرزها انطلاق مسارها القرائي من زاوية تشكلها ثنائية الرؤية والإجراء، مما صعب مهمة البحث وجعله يشتغل على نطاق مفتوح يشمل المدونة النقدية للمسدي ككل بما تتضمنه من فضاءات حوارية تتقاطع في

مرجعيات معرفية متعددة تعدد المشارب الفكرية التي نهل منها الناقد، وكذلك صعوبة حصر الأفكار وأبعاد المدونة النقدية. إذ تعد تجربة المدونة غزيرة الأفكار كثيرة الدلالات والمضامين، وعلى الرغم من تلك الصعوبات والهواجس، إلا أنني استطعت تجاوزها بفضل الله عز وجل ثم بفضل توجيهات الأستاذ المشرف الدكتور "روبحي لخضر" الذي أدين له بالملاحظات المنهجية الثمينة ولجهده المتواصل في توجيه البحث وتصحيح مساره فهذه قراءة متواضعة تعتريها لا محالة نقائص عديدة ستظل بحاجة إلى مراجعات أخرى من خلال إعادة دراسة أصولها ومساءلتها بمعطيات معرفية ومنهجية مغايرة.

وفي الأخير لا يسعني سوى أن أشكر المولى عز وجل على توفيقه لي في إنجاز هذا البحث، كما أن الشكر موصول إلى من مد لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد في توجيه مسار هذا البحث عبر مراحله المختلفة.

أولا:تقديم الناقد وا إسهاماته.

عبد السلام المسدي من مواليد سنة 1945 بصفاقس (الجمهورية التونسية)، حصل سنة 1961 على شهادة الأهلية من المدرسة الثانوية الزيتونة بصفاقس، ونحصل سنة 1964 على شهادة ختم الدروس الترشيحية من مدرسة ترشيح المعلمين بالمنستير، وعلى شهادة الكفاءة البيداغوجية من مدرسة ترشيح المعلمين بتونس سنة 1965، ثم التحق بدار المعلمين العليا (تونس) فحصل على الإجازة في اللغة والآداب العربية سنة 1969، وعلى شهادة التأهل في البحث العلمي سنة 1970، بتقديم رسالة عنوانها "نظرة المعاصرين إلى اللغة العربية ومشاكلها من خلال مجلة الفكر"، ثم نجح سنة 1972 في مناظرة التبريز في اللغة والآداب العربية من الجامعة التونسية.[1]

ويضطلع بتدريس اللسانيات منذ 1972 بكلية الآداب (تونس) ويعد أطروحة حول فلسفة اللغة في الحضارة العربية.[2]

له العديد من الإنتاجات ومن ذلك كتبه التالية:

-الأسلوب والأسلوبية سنة 1977.

- التفكير اللساني في الحضارة العربية سنة 1981.

- قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون سنة 1981.

- النقد والحداثة سنة 1983.

- قاموس اللسانيات (عربي فرنسي – فرنسي عربي) مع مقدمة في علم المصطلح سنة 1984.

- اللسانيات من خلال النصوص سنة 1986.

- اللسانيات وأسسها المعرفية سنة 1986.

- مراجع اللسانيات سنة 1989م.

[1]- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ص 261.

[2]- المرجع نفسه، ص 261.

- مراجع النقد الحديث سنة 1989.
- قضية البنيوية – دراسة ونماذج سنة 1991.
- قضايا في العلم اللغوي سنة 1994.
- الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية سنة 1985.
- النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص سنة 1988.[1]

ثانيا: محتوى الكتاب.

تناول عبد السلام المسدي في كتابه "الأدب وخطاب النقد" إثنا عشر فصلا، وهذه الفصول تضمنت العديد من القضايا النقدية المطروحة بشكل كثيف في نقدنا العربي المعاصر؛قضية اللسانيات و النقد، والناقد والمجتمع، التنافس في مجال النقد، انفجار النظرية النقدية، الفاعلية النقدية، الغموض النقدي، الوظيفة التواصلية للنقد، الحداثة النقدية والتجديد النقدي وغيرها من القضايا.

وعبد السلام المسدي لم يفوت الفرصة في كتابه هذا بأن يبدي برأيه في معالجة هذه القضايا النقدية التي كانت فصوله كالآتي:

1-النقد والتضافر المنهجي:

استهل عبد السلام المسدي هذا الفصل بتساؤلات وكلها تنطوي تحت سؤال واحد هو "نحن والآخر"، وهو يرى أن هذه الإشكالية يجب أن توضع على أساس العلم والمعرفة، دون التخلي عن الهوية، كما يؤكد على استقبال الأدب وخطاب النقد استقبالا متخلصا من إحراجات الانكسار الفكري، ثم تطرق إلى النقد في العصر الحديث أنه تطور سريعا وبالتالي لم يعد للسابق أن يفهم قول اللاحق، وهذا يعني بوجود لحظة انفجار النظرية النقدية ففي البداية كان الحديث عن الأدب ثم الحديث عن النص فالكتابة، فالتلقي، وهذا ما أدى إلى انبرام عقد فكري جديد له حيثياته، هذا ما جعل المسدي بلفت النظر إلى ضرورة الانتباه إلى

[1]- عبد السلام المسدي، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب للنشر، تونس، 1994، ص 115.

ما أسماه بانفجار النظرية النقدية، وذلك يعني الاقتناع بأن مؤسسة النقد خرجت من مدار فلكها الموروث.[1]

إن لحظة التضافر المنهجي هدفها تبادل الأثر المولد الفعال، ففي القديم كان التضافر بين الأدب والتاريخ وبين الأدب والفلسفة، لكن التضافر بالمعنى الجديد نظام منهجي له قواعده الخاصة، كما يزعم عبد السلام المسدي أن التضافر بين اللسانيات والنقد الأدبي مر بعدة مراحل حتى حصل إلى لحظة النضج.

2- الناقد الأدبي و الميثاق المعرفي:

تكلم عبد السلام المسدي في هذا الفصل عن وظيفة الناقد الأدبي، وأن لناقد الأدب رسالة في المجتمع، ففي البدء شاع التلازم بين الناقد والأديب، وشاع التلازم بين الناقد وأقرانه الأدباء، وغاب الوعي عن تلازم الناقد والمجتمع، ووظيفة الناقد في الماضي لم يقع حولها نزاع حيث كانت هناك مساجلة بين الناقد والأدباء، وبينه وبين النقاد ولم تكن له مشكلة مع المجتمع، أما اليوم لم يعد الناقد في تصالح دائم مع المجتمع، حيث أصبح اضطراب بين الناقد والمجتمع وهذا يرجع إلى سببين حسب المسدي: أولهما يعود إلى المواقع المعرفية والثاني إلى المواقع التواصلية.

ووظيفة الناقد حسب الموقع المعرفي حددها المسدي في ستة وظائف هي: (ناقد النص؛ أي أنه راسم خريطة المسالك داخل متاهة النص، مؤرخ الأدب أي موثق بالدرجة الأولى، عالم اللغة أي مستثمر للنص الأدبي من خلال اللغة، عالم الأدب على اعتبار أنه مهتم بتأسيس الجانب النظري، والناقد المقارن أي الباحث في القران الجامع بين الآداب الإنسانية، مؤرخ للنقد حيث البحث يكون على تاريخ الجماليات وتاريخ النقد).

أما السبب الثاني لوجود اضطراب بين الناقد والمجتمع، وهذا الموقع التواصلي يحدد أطراف التخاطب فوظيفة الناقد الأولى ترتبط بمخاطبة القارئ أي وظيفة تثقيفية تكوينية، والوظيفة الثانية ترتبط بموقع آخر من المواقع التواصلية، وذلك أن الخطاب النقدي موجه

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص ص 7-18.

للأديب وهي وظيفة مدققة مخصوصة في الوظيفة المحللة أولا والتوجيهية ثانيا، والوظيفة الثالثة تنبثق عن المستوى الثالث من مستويات الخطاب، فالناقد يتوجه بالخطاب إلى نظرائه النقاد وهي وظيفة انعكاسية.[1]

من خلال هذا نتوصل إلى أن وظيفة الناقد قديما كانت منسلكة في إيصال المعرفة المتصلة بالأدب أما اليوم فإن قفزة جوهرية ارتقت بالنقد حيث أصبح الناقد طرفا رئيسيا في إنتاج المعرفة.

3- الناقد العربي ومرجعيات التواصل:

ينطلق المسدي في هذا الفصل من أن النقد الأدبي دخل في العصر الحديث حلبة المخاض المعرفي من أوسع أبوابه، والناقد العربي في هذه المرحلة يواجه مسؤوليات تجعله ملتزما، ومن هذه المسؤوليات الملقاة على عاتقه حسب المسدي أنه على الناقد العربي أن يفك عقال تلك الثنائية التي تحمل على كفها الأول مفهومية الخطاب النقدي وعلى كفها الثاني مدى مقبولية الخطاب والنقد، وتعتبر الوظيفة التواصلية من الوظائف المتوجبة على الناقد العربي والتي يقصدها المسدي تتجاوز الإبلاغ والإفهام، وهذه الوظيفة في حقيقتها التواصلية السيميائية تنطوي تحت سؤالين: من المتحدث؟ عمن يتحدث المتحدث؟ واهتمام الناقد العربي بإستراتيجية الخطاب النقدي معناه التزامه بالوظيفة التواصلية باعتبارها وظيفة ذاتية لصيقة بمهمته.[2] هذه الوظيفة التي ينهض بها الناقد العربي تعتبر وجه أول يمثل إستراتيجية الخطاب داخل الدائرة النقدية، أما الوجه الثاني فيخص الوظيفة التواصلية بواسطة النقد، ولكن خارج دائرة النقد ذاته، وهذا معناه يجب على الناقد أن يوظف كل الوسائل المتاحة لديه من أجل بناء صرح المعرفة الموضوعية، وميثاق التواصل حسب المسدي هو البحث عن المسالك الأوفق لتأمين الوظيفة التواصلية في صياغتها المجتمعية والنفسية بترتيب سلم من الأولويات، تراعى فيه إزالة الحواجز المعرفية لضمان مقبولية الفكر الجديد

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص ص 29-49.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 43-58.

لدى مرجعيات المجتمع الذي ينخرط فيه، ومن خلال هذا الفصل ركز المسدي على ثنائيتين مهمتين وهما مفهومية الخطاب النقدي، ومدى مقبولية الخطاب النقدي.

4- التواصل النقدي والأنموذج اللساني:

ينطلق عبد السلام المسدي في هذا الفصل من أن الخطاب النقدي العربي ينهض بمهمتين تجعلانه في آن واحد خطاب ثقافة وخطاب تثقيف، والوظيفة التواصلية التي تربط الناقد بزمنه ضمن الميثاق المعرفي الذي يرطب الناقد بمجتمعه، تكون على شكل مثلث تواصلي يكون على شكل أسئلة ثلاث: ماذا يقول المتحدث؟ من المتحدث؟ إلى من يتحدث المتحدث؟ ويوضح المسدي في هذا الفصل تجربته هو ومجموعة من النقاد الذين ظلوا لعقود طويلة جزءا من منظومة ثقافية مرجعها البحث اللغوي الحديث، هذه التجربة هي بمثابة الشهادة على آليات الإنجاز المعرفي دونما إغراق في السيرة وأعطى المسدي أمثلة تثبت ما دعت إليه إستراتيجية إيصال اللسانيات في أعماق الوعي العربي، فبهذا يستدل المسدي بمثالين الأول يخص الموقف من التراث العربي، والثاني اتخذه شاهدا على إستراتيجية الخطاب اللساني، ومن خلال هذا يطلعنا المسدي على إستراتيجية الخطاب النقدي من خارج دائرة الأدب وعلم الأدب.[1] تؤدي حتما إلى إلزامية التلاحق بين المعارف بما يفتح بينهما من قنوات التطاعم مما يثبت أن الأنموذج اللساني قد بلغ مع الخطاب النقدي مستوى يكاد يكون متعادلا في الأخذ والعطاء، وعبد السلام المسدي يرى أنه من خلال علم الأسلوب تسلك اللسانيات إلى النقد الأدبي، ومن ثمة فإن الأنموذج اللساني في الوطن العربي كان ينقل النقد الأدبي، فأكد الخطاب النقدي صلاحه من خلال الأنموذج اللغوي أداء مهمة التواصل الثقافي ضمن إستراتيجية الدائرة المعرفية الواسعة.

5- اللسانيات وفلسفة النقد:

يرى المسدي أن للنقد الأدبي مع اللسانيات ارتباطا؛ بل أضربا من الروابط تتعدد بتعدد وجهات النظر للناقد وعالم اللغة، وأن أهم زاوية ينظر من خلالها عالم اللغة إلى

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص ص 59-72.

طبيعة العلاقة بين اللسانيات، وهو مجال عمله ومجال النقد الأدبي، هي على الإطلاق قضية مستويات الكلام من المفاهيم اللسانية، ولعل أهم زاوية ينظر من خلالها الناقد إلى طبيعة العلاقة بين اللسانيات والأدب إنما تتعلق وتخص أدوات التحليل النقدي، مما هو متعلق بالآليات التي يتوسل بها فاحص الأدب عند تحليله النص، وتعتبر اللسانيات هي محور الجدل القائم بين النقاد واللغويين، والعلاقة بين المعرفة اللغوية والمعرفة النقدية هي معالجة القضية ضمن مشروع معرفي للسانيات، وهذا يعني أن العلاقة بين اللسانيات والنقد الأدبي يتم إنجازها داخل المعرفة اللغوية لا داخل المعرفة النقدية، والمسدي يسهب في مسوغين اثنين: أولهما أن اللسانيات لم تكن من المعلوم التي تستمد علة وجودها من موضوعها، فلكل علم موضوع هو مادة بحثه وموضوع اللسانيات هو اللغة، أما ثانيهما أن علم اللسانيات منذ أن اكتشف وقوع اللغة في مفترق المسالك العلمية المتعددة والمتباينة أحيانا في مجالات انتمائها عمل على إرساء مبدأ التضافر بين العلوم وترسيخ سنن التكامل بين الاختصاصات المختلفة.[1]

إن للنقد الأدبي كما يتصوره المسدي هو الحفر في الباطن أي في بواطن الثقافة والمعرفة، وهذا النقد الأدبي أنجز نقلة نوعية من خلال تحرر الفكر النقدي من سطوة المتكلم، ويعني به المسدي على وجه التدقيق هو انعتاق النقد من مرجعية المتكلم بالأدب إلى مرجعية الكلام الأدبي نفسه.

6- الأنساق والمناويل:

في هذا الفصل عرض المسدي التركيبات المثاني الست التي تمنحنا فرصة الإنضاج المعرفي من داخل بنية الأنساق مما يستوجب لها جس النمذجة المحاكية للتشكيل الصوري، وتعلق هذا التجريب في منوال التبعية بالمحايثة والتضايف عن طريق آلية التقليبات مما يمكن استجماعه في سلسلة المعادلات التالية سعيا وراء الإيضاح بالاختزال لا حرص التشكيل الصوري بالضرورة:

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 79.

-الأدب × اللغة = فقه اللغة

- الأدب × اللسانيات = الأسلوبية

- اللغة × اللسانيات = الكليات

- الأدب × النقد = الأدبية

- النقد × اللسانيات = الخطاب

- اللغة × النقد = الدلالة.

إن ممارسة قضية النقد في تضافره مع اللسانيات، آلية معرفية تقوم على أنموذج الزمن، بوصفه منوالا تفسيريا ذا بعد إبستيمي؛ يكتسب صلاحه من فاعلية داخل ورشة المفاهيم المتصلة بالعملية الأدبية والنقدية؛ وضمن المسدي المناويل التفسيرية ثلاث مناهج: أولها يقوم على مفهوم الزمن الطبيعي أو الفيزيائي، والثاني على مفهوم الزمن المنهجي ومن خلاله نقرأ كل النظريات النقدية التي احتكمت إلى نص الأدب في ذاته ولذاته، والثالث يقوم على مفهوم الزمن النقدي الذي يستبين بناء على ما يدل به الزمن اللغوي من بيان.

وتوصل المسدي في الأخير، إلى تشخيص الأنموذج التضافري الجديد حسب دينامنية ثلاثية: الإطار المرجعي، الإخصاب المعرفي فالإنجاب الإيبستيمي، والإطار المرجعي قائم على مداخلة الثلاثة: اللغة التي هي موضوع المؤسسة الإبلاغية واللسانيات التي هي معرفة اللغة بوصفها مؤسسة إبلاغية والنقد الذي هو معرفة اللغة بوصفها مؤسسة إبداعية.أما الإخصاب المعرفي يتم بالاحتكام إلى جدول المقولات المتضافر وا إلى صور الأنساق فمن جانب التضافر يتوافد فقد اللغة والأسلوبية كما تنبثق الكليات والأدبية والخطاب والدلالة، ومن جانب صور الأنساق على النماذج المتداولة لمفهوم الزمن وهي: أنموذج الزمن الطبيعي، وأنموذج الزمن المنهجي، وأنموذج الزمن اللغوي حتى نصل إلى لحظة الإنجاب الإيبستيمي حيث نعيد نمذجة الزمن بوضع مفهومين جديدين لهمنا: مفهوم الزمن النقدي، ومفهوم الزمن الدلالي.[1]

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 94-109.

7- اللغة والأدب في اللسانيات الذهنية:

يذهب المسدي في هذا الفصل أنه ليس بوسع أحد أن يكتب تاريخ العلاقة القائمة بين الأدب واللغة مهما كانت الوجهة التي يصوب نحوها في كتابة التاريخ، وأيا كان السياق الحضاري الذي يؤم قبلته بين سائر الثقافات الإنسانية، ولكن الشأن يختلف إن تعلق الأمر بالتأريخ للعلاقة بين علم الأدب وعلم اللغة، فلكل حضارة وداخل كل ثقافة مسلك مرسوم تقتفي بين ضفتيه آثار الاقتران الحاصل بين العلم اللغوي والعلم الأدبي، والرابطة الجامعة بين اللسانيات كمعرفة علمية للظاهرة اللغوية والنقد الأدبي كمعرفة بين ضربين من ضروب النشاط الفكري، وبالتالي فهي تضافر بين معرفتين كل واحدة منهما متميزة بخصائصها النوعية في الموضوع وفي المنهج وفي الغاية المرتجاة.

ثم يشير المسدي إلى تداخل المفاهيم قد جر الناس من غير المختصين وأحيانا من المختصين كذلك إلى المزج بين المتماثلات من خلطوا الجنيس بغير جنيسه، فتراهم يتحدثون عن علاقة اللغة بالأدب، وعلاقة اللسانيات بالنقد، وكأنه شيء واحد، وبأن الحديث عن الأدب هو عين الحديث عن النقد، وبأن الحديث عن اللغة هو عين الحديث عن علم اللغة. وتكلم المسدي في هذا الفصل عن رائد من رواد وأعلام اللسانيات وهو "رومان جاكبسون"، الذي يمثل بمفرده منعرجا حاسما في تاريخ العلاقة بين العلم اللغوي والعلم النقدي. وهذا دائما في سياق الحديث عن الرابطة التضافرية بين اللسانيات ونقد الأدب، حيث يرجع له الفضل في تحقيق القفزة المعرفية التي أنجزتها تضافرية البحث بين حقل اللغويات وحقل الأدبيات، ويعتقد أنه قد أسس الرابطة التكاملية بين العلمين على قواعدهما الإيبستيمية الدائمة.

ثم قصد المسدي أنموذجا آخر يريد مساءلته ذلك الذي ينسب إليه التيار الذهني وهو أنموذج "إدوارد سابير" الذي قبض على اللغة بيد والأدب بيد أخرى، دونما قبضه على علم اللغة وعلى علم الأدب، والمسدي ينبئنا من خلال هذا الأنموذج عن وشائج الصلات المتعينة بين كل نظرية لسانية ومقومها الإبداعي الذي تستلهمه من ارتقاء الكلام إلى فن

القول، وا ٍذا كان خط النظرية الذهنية في مجال اللسانيات هو عند البعض إلى التاريخ أقرب منه إلى الحاضر المثير فإن أحد امتداداتها الامتداد الأدبي النقدي.[1]

8- الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح:

تطرق المسدي في هذا الفصل إلى الإشكالات التي تواجه النقد العربي، من خلال قضية الخطاب النقدي في مدى جلائه وغموضه، ويتضاعف الإشكال وتشتد ضغوط القلق الفكري حين تلقى مسؤولية الغموض وتعقد الخطاب النقدي على كاهل المصطلح ويرى المسدي أن أول فريضة توجب نفسها على المهمومين بالأدب، وعلى المهووسين بخطاب النقد، هي العمل على أن يتوفر الوعي المصطلحي هي الكد في سبيل أن يوجد هذا الوعي وأن يحصل، وأن يكون ويتأتى ذلك بمحددات حاول استصدارها في شكل سلسلة من الأسئلة نذكر منها على سبيل المثال: من المؤهل في ذاته بالحديث عن المصطلح؟ ومن الأولى في نظر العلم الخالص بمعالجة قضاياه التأسيسية؟ ومن المخول له بذلك والمتمتع بالصلاحيات الفكرية في رأي الماسكين بسلطة القرار الثقافي أو الناطقين باسم مرجعياته في المجتمع؟.

ثم قدم المسدي حل ثاني لمشكلة المصطلح هو ضرورة الاعتراف بحرمة المصطلح، بمعنى ضرورة الاعتراف بعلم المصطلح، علما قائما بذاته، هذا ما يؤول مباشرة إلى التسليم بكامل صلاحياته المعرفية، وهذا يعني أن الاعتراف غير كاف إذا لم يدرك الباحث الحدود الضيقة التي تتقاطع عندها مشارب عدة من المعرفة اللغوية: علم الأصوات، علم الصيغ، علم التركيب، علم الدلالة.

توصل المسدي في معالجته إشكالية المصطلح في الواقع العربي أنها متجسمة في غياب الصرامة مع الذات عند تداول المصطلح، وانسداد غرابيل الاستصفاء النقدي، ولذلك فإن حرمة المصطلح تضمن له فاعليته النقدية عندما يكون كل من يتعاط النقد من استعمال المصطلحات على عواهنها، كما أن معين الالتباس ينسد وتجف عيونه في باطن البنية الثقافية كلما أخذ النقاد على أنفسهم ألا يستلهموا استيراد المفهوم وألا يستهينوا بتداوله، إلا

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص ص 112-137.

بعد إدراك أسراره في الحقل الذي زرع فيه، إنه لا مخرج من مشابك المعضلة الاصطلاحية إلا بتأسيس ثقافة معرفية عميقة بعلم المصطلح، وبالعمل على نشر الوعي المستوعب لها عند النقاد والمتلقي وضرورة حرمة علم المصطلح، كعلم قائم بذاته له أسسه وقواعده، حتى ينتهي ما انبرى إليه البعض معترضا راميا الخطاب النقدي بالألغاز والتعمية.[1]

9- في أدبيات الغموض النقدي:

استهل المسدي الفصل التاسع بسؤال: ما إذا كان الخطاب النقدي الذي صنفه جيل من النقاد العرب غامضا حقا أم أنه لم يكنه يحمل هذا القصور التواصلي في ذاته بذاته، أو أنه ينطلق من النشاز القائم بين الخطاب النقدي وبين المتلقي بسبب أعراض طارئة على الثقافة السائدة وكيف احتشدت صفوف النقاد المنخرطين في إرسال تهمة الغموض؟ كل هذه التساؤلات جعلت المسدي يبحث في مرجعيات هذه المسألة.

إن الاختلاف حول وجاهة الجديد حسب المسدي ليس جديدا بين النقاد العرب، فقد كان هناك تباين في رؤاهم حول أمر التحديث المنهجي، وتعاقبت تقديراتهم حول مكاييل الجرعة التي يشين نقدنا العربي أن يتطعم بها عند الأخذ من المعرفة الأجنبية شرقيها وغربيها، ومع كل هذا كانوا يقاومونها ويعترضون عليها ولا يقوم أحد منهم أنها أشكلت عليه أو تلبست على فهمه أو أغلقت حيال مداركة أبوابها.

على الرغم من هذا الاختلاف والتباين في المناهج إلا أنه لم تكن هناك شكوى من غموض النقد من حيث هو خطاب مؤلف من كلام مرتب مخصوص ويتساءل المسدي عن سر تظلم الناس من قراء وأدباء ونقاد عن غموض النقد الأدبي الحديث، منذ مطلع الربع الأخير من القرن العشرين على وجه الخصوص؟

هذه المسألة جعلت المسدي يتخذ من ظاهرة الغموض في النقد العربي قضية تتحول من دائرة النقد الأدبي إلى دائرة التعامل مع الخطاب النقدي ذاته، و النبش عن أسس تركيبة هذا الخطاب المتظلم، فبين التظلم من النقد الحديث والتظلم من غموض الخطاب النقدي

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص ص 140-173.

الحديث مسافة جغرافية صغرى، يثوى وراءها فضاء ذهني فسيح يتيه في أجواء الفكر حتى الذي ليس من أدبه التشرد.

أدبيات الشكوى حسب المسدي تجمعت وتكتلت وأفرزت نمطا من الخطاب المضاد في مجال النقد الأدبي، حتى كاد أن يكون شأنا عربيا خالصا، فعند الآخرين قد يتواتر التظالم من النظرية النقدية تعرفها أو نسمع عنها، ولكن لا يعمم التظلم على كل النظريات المصاحبة لها، ولهذا قام المسدي على موازنة بين ما يحصل في الثقافة الغربية والثقافة العربية فتوصل إلى الإشتكاء من ظاهرة الغموض هو من البدع الفكرية والتصنيع ومستشهدا بذلك بأسماء من رواد النقد العربي ويبرئ المسدي المصطلح من مسؤولية ظاهرة الغموض وأن الإشكال قائم في صلة الإنسان بالمفهوم وتحول المشكل من دائرة المعرفة النقدية إلى دائرة الثقافة التواصلية.[1]

10- الاحتفاء الثقافي والعقل النقدي الغائب:

انطلق المسدي في هذا الفصل عن تكاثر الكتابات في الحديث عن الغموض النقدي، حيث عقدت له الندوات، ونظمت له الملتقيات، وهيأت حلقات النقاش ضمن المؤتمرات، وترتب ورشات العمل والموضوع دوما هو غموض الخطاب النقدي، ووصف المسدي هذه الإشكالية بأنها مجرد دعوة مزيفة تفتقر إلى بعد معرفي، بل هي مسألة التنافس التي حشرتهم فيها أدوات الإعلام العصرية وآليات التواصل الثقافي.

ولمعالجة هذه الإشكالية استدل عبد السلام المسدي بأسماء من النقاد والشعراء والأدباء العرب ومنهم "يوسف بكار" الذي كتب بحثا بعنوان "نقدنا ونقدنا العربي الحديث مقاربة عامة"، حيث جمع فيه من الشواهد ما يقدم مادة غزيرة تحمل دلالات وفيرة عن مواقف المبدعين والنقاد حيال النقد الأدبي الحديث في واقعنا العربي الراهن، هذا ما جل البحث يتسم بالحيادية في العرض والموضوعية العلمية، ولكنه في حقيقة الأمر ينقلب إلى الانخراط في خطاب التشهير بشكل مقتنع، وعندما ينخرط هذا الناقد في خطاب التشهير

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد ، ص ص 176-202.

بشكل مقنع فمن خلال نشر رسالته "بناء القصيدة العربية" اتضحت المهجة التجديدية في إنجازه النقدي من خلال تغير العنوان "بناء القصيدة العربية" إلى "بناء القصيدة في النقد العربي في ضوء النقد الحديث"، وهذا حسب عبد السلام المسدي انخراط في التشهير.

ثم تكلم المسدي عن نزار قباني الذي ربط قضية الحداثة بقضية أطفال الحجارة بفلسطين، إما أن تعلن معه الغموض فتلعن الحداثة في الشعر وفي النقد وا ٍلا فأنت خصم على أطفال الحجارة وعدو على القضية، إنها مسألة الأضواء وانخراط الشاعر في خطاب الزيف والتشهير. ويفسر المسدي إشكالية الغموض النقدي بظاهرة العقل النقدي الغائب والمتمثل في غياب الوعي وغياب العقل الكاشف لمخفيات السطوح البادية، ويستشهد المسدي بأسماء لتبرير موقفه ولكن هذه المرة برواد لم تهزمهم رياح التشهير مثل: شكري عياد وعبد القادر القط.

إن تفسير ظاهرة الغموض حسب المسدي هو إرتباط معرفي سببه تخالط الذات العاقلة عند الناقد مع الذات الثقافية التي هي مجمع أصداء الوضع الاجتماعي والحضاري الذي تمر به المؤسسة المعرفية.[1]

11- في تصحيح الخطاب النقدي:

انطلق عبد السلام من أن تطور المعرفة يكون إلى الالتفات إلى منجزاتها لمراجعتها وتصحيح مسارها، وتصويب أخطائها ولكن اللافت للانتباه أن الكفايات الهادفة لتصحيح المعرفة قد تكاثرت وتنوعت مشارب أصحابها، حيث انقسم ممارسوها حسب المسدي إلى فر يقين: فريق يمثله أناس يقدمون النصح إلى المعرفة فيكشفون لها ولأهلها الأخطاء مؤمنين بأن الخطاب من طبيعة الوجود، وآخرون يؤلفون في نقد النقد خطابا كأنه الاغتياب في القمر وعليه اللمز، وبه الوشاية، يوشك أن يدخل تحت طائلة الطعن لأنه لا يتورع من التشكيك في سلامة السرائر أو في نبل المقاصد. ومن هنا فهما معسكران يمثلان نقد النقد

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد ، ص ص 204-242.

بها هو خطاب ونصيحة، ونقد النقد الذي هو اغتياب ربما لأن الأول ابن الحمية المعرفية والثاني وليد الحمية الثقافية.

والمسدي يمعن في تحليل أنموذج من الكتابات التي أصر أصحابها على إنتاج الخطاب النقدي المضاد وهو كتاب نقد الحداثة لحامد أبو أحمد، الذي استنجد هو الآخر بشاهدين من كبار النقد المضاد وهما: عبد الله الغذامي، وعز الدين إسماعيل، كما بحث المسدي في أنموذج آخر هو كتاب "في نظرية الأدب" لشكري عزيز الماضي وهو نموذج من الخطاب الذي هو تحديثي ومعرفي وفي الوقت نفسه رفضي المعرفة نقضي التجديد.

وينتهي عبد السلام المسدي إلى أن الغموض في الخطاب النقدي كلمة حق تتحول في الأدبيات المضادة إلى كلمة وقود إلى الباطل، وهذا الغموض صار ذريعة ثقافية يستنجد بها الخطاب المضاد باحثا فيها عن مسوغات نقدية.

ولحل مشكلة الغموض النقدي هناك إستراتيجية محكمة هدفها سحب البساط من تحت أرجل الآلة الثقافية المنتجة لخطاب التشهير، وتفكيك أدوات الخطاب الصانع لمنظومة الاعتراض، وبذلك تتحقق غاية مزدوجة هي في الآن نفسه علمية وثقافية.[1]

12- النص النقدي وحيثيات كتابته:

يذهب المسدي في الفصل الأخير من فصول الكتاب إلى طرح تساؤل عن الذي تعود إليه مسؤولية إنتاج الخطاب، إذا تم التسليم بأن كل نص فكري هو نص نقدي وأن كل نص نقدي هو نص فكري كل ذلك انطلاقا من فكرة البحث عن حيثيات إنتاج الكتابة النقدية، وطبيعة الخطاب الذي يلف القول النقدي، وذلك بالنظر إلى حظ السياق سواء كان خارجي أو داخلي في تحديد وجهة النقد.

إن الفكر النقدي على الصعيد الإنساني حسب المسدي قد حمل هموم الحيثيات المتصلة بإنتاج النص الأدبي، ولكن الفكر النقدي لم يحمل بما يكفي هموم الحيثيات المتصلة بإنتاج النص النقدي ذاته.

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد ، ص ص 244-291.

ولربما الأعراف قضت بأن يهتم بمضمون النقد ويزهد في الكشف عن حواجز إنتاجه والنتيجة أن النقاد يتناقلون القيمة ولا يولون اهتماما لحيثيات صدور القيمة ذاتها، ويستمر المسدي في إثبات هذه الحقيقة بالوقوف على الحيثيات التي من خلالها يتم إنشاء النص من أجل إدراك عمق العلاقة بين فعل الكتابة وحيثياته، وهذا من خلال أمثلة منن تاريخنا الثقافي العربي وذلك بمراجعة المقدمات التي جاءت في مطلع أمهات المصادر، مما كان يأتي عادة تحت تسمية خطبة الكتاب أو من خلال كتب الأعلام: غربيين كجاكبسون وتودوروف وغيرهم.[1]

ثالثا: في التجربة النقدية لعبد السلام المسدي.

إن المتأمل في المواضيع التي أثا ها عبد السلام المسدي يجزم بأن هذا الناقد متفاعل مع كل مستجدات الساحة النقدية العربية، مما يصعب مهمة تصنيفه ضمن مسار دراسي معين، ولا أدل على ذلك من امتداد اهتماماته السابقة المتعلقة بإشكالية المصطلح، إلى مناقشة أزمة الغموض في الخطاب النقدي العربي المعاصر خصوصا بعد أن عمت ظاهرة الشكوى من غموض لغة النصوص النقدية، وبلوغ الإشكالية ذروتها حين ظهرت خطابات تتهم وبشكل صريح العديد من النقاد وهذا ما يصرح به عبد العزيز حمودة في قوله: "فقد كانت العزلة والغموض قدر تلك المشاريع والإستراتيجيات المستوردة أفضل من الثقافة العربية منها في الثقافات التي أفرزتها بل إنها أسوأ حالا وحظا، لقد تحول الغموض الأصلي إلى معميات وطلاسم زاد من إبهامها سوء الفهم، وسوء النقل وسوء الترجمة بالإضافة إلى نقطة الضعف المبدئية في النقل عن الحداثة الغربية، وهو أن المصطلح النقدي والمفهوم الذي يعبر عنه كان مقررا له بمجرد نقله بعوالقه المعرفية أن يجيء غربيا إلى الثقافة العربية".[2]

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 294-257.

[2]- عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة (نحو نظرية نقدية عربية)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 2001، ص 488.

والمسدي خصص جزءا هاما في مساره المعرفي لانشغالات نقدنا وهمومه الفكرية والمنهجية فإن ذلك لم يمنعه من تجاوز عقبات الأزمات إلى تأسيس التطلعات، ذلك ما يكرس مبدأ التحول في مشروعه النقدي خاصة في ظل ما شهده النقد الأدبي العربي المعاصر من تطورات كبرى كان لها أثرا واضحا في تغيير العديد من خصوصياته وكذا ثوابته المعرفية والمنهجية، مثل: مفهوم النص، مفهوم القراءة ووظيفة الناقد .. وعليه فإن مفهوم النقد من أكثر المفاهيم جاهزية وقابلية للتغير والتبديل، فهو ما عاد يؤخذ مستقلا، ولا يشتغل عليه في الدراسات المعاصرة باعتبار أن له استقلاله الذاتي المنفصل عن مجمل العلوم بل أخذ مفهوم النقد يتغير بتغير ارتباطاته أو علاقاته مع علم اللغة، أو علم النحو، أو مع الأدب بأنماطه وأقسامه، فإذا ما تغيرت العلاقات وهي عرضة للتغيير كل حين فإن النقد –مفهوما- سوف يعترضه التغير لا محالة.[1]

وأمام تلك المستجدات المتنوعة التي لفظها النقد الغربي بشقيه الحداثي وما بعد الحداثي وجد المسدي نفسه ملزما بعرض جملة من الأطروحات النقدية والمكونة أساسا من مجموعة من المقولات والأفكار والمبادئ التي استقاها من مرجعياته الفكرية المختلفة، ثم حاول الترويج لها في ميدان الممارسة النقدية، وبذلك يمكن أن نعترف بأنها عناوين للحداثة في الخطاب النقدي عنده، أو تحمل على أنها مشروع بديل ينتظر من يتبنى مبادئه من النقاد.

ومن المسائل المستحدثة عند المسدي أيضا الخطاب النقدي، نجده يدعو إلى إعادة الاعتبار إلى الهوامش المحيطة بإنتاج النص النقدي، أو ما يعرف بسياقات إنتاج النص النقدي، على اختلاف أنواعها لأن الخطاب النقدي –على غرار باقي الخطابات الفكرية- سيظل محملا بمجموعة من الأفكار والمبادئ التي اكتسبها من السياقات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي لفظته، وهذا ما عمق حيرة المسدي وجعله يتساءل عن سر إهمال النقاد

[1]- محمد رضا مبارك، مفهوم النقد من الأسلوبية إلى تحليل الخطاب، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ع65، 2004، ص 110.

لحيثيات إنتاج النص النقدي، إذ يصرح قائلا: "لقد حمل الفكر النقدي على الصعيد الإنساني هموم الحيثيات المتصلة بإنتاج النص الأدبي واستمر هاجسه طويلا ثم سافر بها وبمدى وجاهتها شرقا وغربا، وأن له يوما أن يرفعها ويوما أن يضعها، وكانت الرحلة شيقة لأنها واجهت عوالم الفكر الأخرى، فتخاصب الفن القولي مع القول الفكري، ولكن الفكر النقدي لم يحمل بما يكفي هموم الحيثيات المتصلة بإنتاج النص النقدي ذاته".[1]

وأبدى المسدي رغبة كبيرة في الارتقاء بالجانب المعرفي والمنهجي للنقد الأدبي، هذا ما جعله يؤكد على ضرورة إقامة جسور تواصلية بين النقد وباقي العلوم عموما، وبين المعرفة اللسانية على وجه التخصيص، ولعل أهم محفز دفعه إلى تبني هذه الفكرة تلك النجاحات الباهرة التي حققتها اللسانيات بظهور مناهج عديدة كما هو الحال مع البنيوية من حيث هي منهج في البحث وطريقة في التفكير مما جعل العلوم تتسابق إلى تبني هذا النمط من التفكير المنهجي، وبذلك يمكن القول كل هذه القدرات جعلت التفكير البشري في هذا العصر يعتمد على الرؤية النقدية الشمولية التي دكت الحدود الفاصلة بين الاختصاصات مما أفرز ظاهرة العلمانية التي طغت على كل ميادين المعرفة".[2]

أمعن المسدي النظر في قضايا النقد وا إشكالياته الراهنة، فقد كان أيضا من أشد النقاد قناعة بأن التنظير النقدي لا ينفصل عن الممارسة الإجرائية، بل كلاهما يدعم الآخر، كما قام بعناية الجانب الإجرائي من كتابه "قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون"، وهو في الأصل مجموعة من الدراسات والمداخلات التي شارك بها المسدي في ملتقيات علمية متفرقة ثم قام بتنقيحها وأصبحت عناوينها على التوالي:

-مع الشابي: بين المقول الشعري والملفوظ النفسي.

- مع المتنبي: بين الأبنية اللغوية والمقومات الشخصانية.

- مع الجاحظ: البيان والتبيين، بين منهج التأليف ومقاييس الأسلوب.

---

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 300.

[2]- توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د ط، د ت، ص 09.

- مع ابن خلدون: الأسس الاختبارية في نظرية المعرفة من خلال المقدمة.[1]

كما ضمن كتابة "النقد والحداثة" أيضا دراستين تطبيقيتين الأولى أجراها على قصيدة أحمد شوقي "ولد الهدى" وعنوانها التضافر الأسلوبي وا إبداعية الشعر"، والثانية خصصها للنثر وأسماها "الأدب العربي ومقولة الأجناس الأدبية –نموذج السيرة الذاتية في كتاب الأيام".

وبهذا يمكن تلخيص جهود المسدي النقدية في ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: انصبت جهود المسدي فيها على تأصيل الحداثة النقدية في بيئتنا العربية لا سيما المنهج الأسلوبي الذي تبنى مقولاته في وقت مبكر، وحاول تعريف القارئ العربي بأهم آلياته ومفاهيمه ثم سرعان ما انتقلت اهتماماته إلى الصفة الأخرى المتعلقة بتحليل النصوص الإبداعية والنقدية، قصد تقريب المفاهيم النظرية وترسيخها في ذهن القارئ.

المرحلة الثانية: تجاوز فيها المسدي انشغالات المرحلة السابقة ليعيد النظر فيما خلفه فعل المثاقفة مع الآخر من إشكاليات، كثيرا ما عكرت صفو مسار عملية التواصل النقدي وذلك عن طريقة تشخيصها ومحاولة وصف بدائل أخرى مستقاة من مرجعيات فكرية مختلفة.

المرحلة الثالثة: تميزت بانفتاح اهتمامات المسدي على مستجدات الفكر والسياسة في العالم العربي والتي لا تخلو بدورها من تأثيرات ثنائية الأنا والآخر في صناعة الأفكار وتسويقها.

[1]- عبد السلام المسدي، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1984، ص 201.

الأدب وخطاب النقد، يطرح في ثناياه إشكال العلاقة الثنائية بين الأدب العربي والتناول النقدي من وجهة نظر فكرية وثقافية في ضوء الأنساق اللغوية والأسلوبية في تركيباتها المعقدة والبسيطة، والمناهج اللسانية المشبعة بقناعة التساير والتوازي للتوجه المعاصر في التعامل مع النص الأدبي في مختلف مستوياته، ومقاربة المصطلح -الأدب وخطاب النقد- تقتضي التفاعل الكلي أفقيا وعموديا من خلال النظر للعملية النقدية والأدبية، وربط المعاصر بالتراث والتفاعل مع النشاط الثقافي الرائد في ضوء التقديرات القديمة والحديثة.

المبحث الأول: مصطلح الأدب.

أ-لغـــة:

جاء في لسان العرب لابن منظور مصطلح أدب: الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعي إليه الناس: مدعاة ومأدبة، ابن بزرج: لقد أدبت أدب، أدبا حسنا وأنت أديب، وقال أبو زيد أدب الرجل يأدب أدبا وهو أديب، وأدب يأرب أرابة في العقل وهو أديب.[1]

ب- اصطلاحا:

كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية، وانتقالها من دور البداوة إلى دور المدينة والحضارة، وقد اختلف عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم، وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء كان شعرا أم نثرا.[2]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 1، دار صادر، د ط، بيروت، 2003، مادة أدب، ص 70.

[2]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط24، 2003، ص 07.

والملاحظ لمشتقات الكلمة التي كانت سائدة في العصر الجاهلي أنها كانت تدل على المعنى الحسي نحو: الأدب الداعي إلى الطعام، ومن ذلك أيضا المأدبة أي الطعام الذي يدعى إليه الناس، فلعل أصلها إذن فيما يقال معنى الأدب الدعوة إلى الطعام.[1]

وفي العصر الإسلامي أفادت كلمة "أدب" معنى أخلاقيا، ولعل هذا هو المقصود بالقول المنسوب إلى النبي الكريم "أدبني ربي فأحسن تأديبي".

وفي العصر الأموي أفادت هذه الكلمة معنى التعليم بطريق الرواية، رواية الشعر، والأخبار، وأحاديث الأولين، وسير الأبطال وأيام العرب، من أن يكون لمعناها صلة بالدين وتعاليمه.

وفي العصر العباسي وبظهور اللغة، أصبح معناها يشمل الشعر وما يتصل به من شرح وتفسير إضافة إلى الأنساب والأخبار والأيام، والنثر الفني المستحدث، والنقد الأدبي المنظم.[2]

لكن على ما يشهد ذلك يشهد على وجود عناصر تمكننا من التمييز بدقة بين ما نشير إليه عبر كلمة "أدب" وهو قائم وسط نظام أكثر اتساعا هو هذا المجتمع أو ذاك، وهذه الثقافة أو تلك، فهل برهن في الوقت نفسه على أن النتاجات الخاصة كلها والتي تتصدى لتلك المهمة تشترك في طبيعة واحدة تعطينا الحق في أن نحدد ما هو دب؟ كلا.[3]

لقد تقلب مفهوم الأدب بين مفهومات عدة، فقد كان الأدب منذ نهاية العصور الوسطى فيما يقول معجم إكسفورد سلعة ثقافية يحتكرها شخص ذو معرفة بالكتابة وا لمام بالكتب واللغات، ثم في أواخر القرن الثامن عشر تولد معنى ثان لكلمة أدب، فلم تعد مقصورة على إلمام المتعلم بالكتب، وا نما امتدت لتشمل حرفة الكاتب وا نتاج الكتب ثم حدث

---

[1]- محمد خضر، النقد الأدبي عند العرب، الخطوات الأولى، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 2007، ص13.

[2]- أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، د ط، 2005، ص 10.

[3]- تزفيتان تودروف، مفهوم الأدب – دراسات أخرى، تر: عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2002، ص 06.

تغيير كبير اعترى كلمة أدب حين انصرفت إلى النتاج المكتوب في ثقافة معينة أو في عصر ما ثم بعد ذلك بدأ في أخذ معناه الحديث وهو الكتابة التخيلية.[1]

المبحث الثاني: مصطلح الخطاب.

أصبح مصطلح الخطاب مصطلحا شائعا متشعبا، فقد دارت حوله آراء عديدة ومفاهيم مختلفة حتى بات أمر تحديد مفهومه ليس باليسير، وربما سبب هذا هو الاختلاف وتعدد مناهج الدراسات اللغوية له، ولحاجتنا لتحديد مفهومه سنحاول أن نعرض له بعض التعاريف اللغوية والاصطلاحية عند العرب والغربيين لنصل بها إلى هدفنا.

أ-لغـــــة:

ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم في بضع مواضع نذكر منها:

و َ ا ِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً).[2]

- وقال أيضا **(وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ).**[3]

أَخِي لَهُ تِسْعٌ وقال أيضا (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ).[4]

وجاء في الصحاح تاج اللغة لفظة "خطب" سبب الأمر، تقول ما خطبك، وخطبت على المنبر خطبة بالضم، وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا.[5]

أما في أساس البلاغة "فخطب خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام وخطب الخطيب خطبة حسنة وخطب الخاطب خطة جميلة، واختطب القوم فلان: دعوة إلى أن يخطب إليهم".[6]

---

[1]- محمد خضر، النقد الأدبي عند العرب، ص 16.

[2]- سورة الفرقان، الآية 63.

[3]- سورة ص، الآية 20.

[4]- سورة ص، الآية 23.

[5]- ابن نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة صحاح العربية، تر: إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999، ص 184.

[6]- جاب الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، 1979، ص ص 167-168.

والخطاب مصدر خاطب وهو بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وقد يعبر به عما يقع به التخاطب أي أنه يستعمل الكلام الذي يخاطب الرجل به صاحبه، وتقصه الجواب وفصل الخطاب الفصاحة، والحكم بالبينة أو اليمين والفقه في القضاء وا ن يقول الخطيب بعد حمد الله أما بعد ... [1]

كل هذه التعريفات المعجمية للخطاب تدور حول مراجعة الكلام والمواجهة بين المخاطب والمخاطب من خلال نص الخطاب.

ب- اصطلاحا:

الخطاب سؤال ذا طابع إشكالي في النقد الأدبي الحديث، حيث تعددت حوله المفاهيم النظرية فتراكمت تبعا لذلك الدلالات التي يفيدها وذلك بتأثير الدراسات التي أجراها عليه الباحثون، والخطاب هو أشهر بضع كلمات أخرى كالقول، والكلام والحديث.[2]

يستعملها العرب المعاصرون مترادفة أمام الكلمة الأنجلوفرنسية (Discourse) Discour المشتقة من الكلمة اللاتينية Discouris بمعنى الكلام المتبادل Paroles échangée أو المكالمة Conversation ومثلها في اللغة العربية تخاطبا تكالما أي أنه الكلام التفاعلي بين المتكلم والمخاطب.[3]

الخطاب في الدرس اللغوي الحديث له مفهومان:

الأول: أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير بإفهامه قصدا معينا، والآخر: الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة ... وقد تناوله أكثر من باحث في المفهوم الأول، إذ انطلق قيوم من الثنائية التي أصبحت معمودة منذ سوسير أي (اللغة والكلام) التي تكون اللسان.

---

[1]- بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، 1978، ص 640.

[2]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الحديث، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 60.

[3]- المرجع نفسه، ص 60.

وبفضل قيوم استعمل Discourse عوض الكلام Parol ذلك ليؤكد على ما يكتسيه الإنجاز اللغوي من أوجه ربما لا يحوها لفظ كلام مباشر ة مثل الوجه الكتابي، الحركات الجسدية، السياق.[1]

والخطاب بهذا التعريف يلقي الضوء على كيفية تحقيق بعض الوظائف اللغوية التي يستطيع المرسل من خلالها أن يبين من مقاصد، ويحقق أهدافه، مما يبرز العلاقة المتبادلة بين نظام اللغة وسياق استعمالها، مركزا على اقتناص المرسل لفرصة استثمار كافة المستويات اللغوية مثل المستوى الفونولوجي بتوظيف التنغيم والنظام التركيبي وا نجاز الأفعال اللغوية.[2]

يأخذ الخطاب استقراره بعد إنجازه لغة، ويأخذ انسجامه وفق النظام الذي يضبط كيانه ويحقق أدبيته بتحقيق انزياحه ولا يأتي له عدوله عن مألوف القول دون صنعة فنية وهذا ما يحقق للخطاب الأدبي تأثيره ويمكنه من إبلاغ رسالته الدلالية غير أن دلالة الخطاب الأدبي ليست دلالة عارية يمكن القبض عليها دون عناء.

بل الذي يميز الخطاب الأدبي هو التلميح وعدم التصريح، ولعل هذا ما يؤكده عبد السلام المسدي في حديثه عن انقطاع الوظيفة المرجعية للخطاب، فهو يقول: "إن ما يميز الخطاب الأدبي هو انقطاع وظيفته المرجعية لأنه لا يرجعنا إلى شيء ولا يبلغنا أمرا خارجيا وا نما هو يبلغ ذاته وذاته هي المرجع المنقول في الوقت نفسه، ولما كف الخطاب الأدبي عن أن يقول شيئا عن شيء إثباتا أو نفيا فإنه غدا هو نفسه قائلا ومقولا، وأصبح الخطاب الأدبي من مقولات الحداثة التي تدرك تبويب أرسطو للمقولات مطلقا".[3]

ويعرف سعد مصلوح الخطاب فيقول: "الخطاب هو رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقضي ذلك أن يكون كلاهما

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهيري، إستراتيجية الخطاب النقدي مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 37.

[2]- المرجع نفسه، ص 38.

[3]- نور الدين السد، الأسلوبية وتجليات الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، ج2، دار هومة، د ط، د ت ص 74.

على علم بمجموع الأنماط والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تكون نظام اللغة، أي (الشفرة) المشتركة، وهذا النظام يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد جماعة اللغوية وتتشكل علاقته من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم.[1]

غير أن سعد مصلوح بهذا الرأي ينظر إلى الخطاب نظرة أحادية تجعل منه منتوجا لغايات أو متطلبات عملية تتمحور حول الوظيفة التوصيلية فقط، لأن وظائف الخطاب الأدبي تتجاوز حدود التوصيل، وفي هذا السياق يمكن القول أن الخطاب الأدبي نظامه الخاص به وهذا يتأتى له من طريقة إنتاجه ووفق أسلوبه الفارق له عن غيره من الخطابات.

أما الخطاب في البحث النقدي هو فعل النطق، أو فاعلية القول، وتصوغ في نظام ما يريد المتحدث قوله (الخطاب)، إذن كتلة نطقية لها الغوص، وحرارة النفس ورغبة النطق بشيء ليس هو تماما الجملة ولا هو تماما النص، بل هو فعل يريد أن يقول.[2]

والخطاب عند محمد مفتاح يتميز بأنه تواصلي يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي. وتفاعلي على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها.[3]

وتجدر الإشارة إلى أن هناك اختلاف بين النص والخطاب، حيث أن النص "هو مجمل القوالب الشكلية النحوية والصرفية والصوتية، بغض النظر عما يكتنفه من ظروف أو يتضمنه من مقاصد.[4]

ومن ثمة يمكن القول أن مصطلح الخطاب يشير إلى الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعا تسهم به في نسق كلي متغير ومتحد الخواص، وعلى نمط يمكن معه أن

---

[1]- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 81.

[2]-يمنى العيد، في القول الشعري: الشعرية والمرجعية، الحداثة والقناع، دار توبقال"، الدار البيضاء، د ط، 1987، ص12.

[3]-محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط3، 1992،ص120

[4]- عبد الهادي بن ظافر الشهيري، إستراتيجية الخطاب، ص 39.

تتألف الجمل في نظام بعينه، لتشكل نصا مفردا، أو تتألف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد.

المبحث الثالث: مصطلح النقد.

نحن لا نريد أن نذهب بعيدا عن مصطلح النقد، فنتحرى عن أصل نشأته، فمن المتفق عليه أن النقد ضرورة من ضرورات الحياة، فبدون النقد لا يمكن للحياة أن تتطور فهو الذي يقوم بكشف النقائص والسلبيات.

أ-لغـــــة:

جاء في أساس البلاغة للزمخشري: نقد: نقد. الثمن، ونقد له فانتقده، ونقد النقاد الدراهم: ميز جيدها من رديئها، ونقد جيد، ونقود جياد.

ونقدته الحية: لدغته، وله نقد ونقاد وهي صغار الغنم وصاحبها: النقاد. قال أبو زبيد [من البسيط]:

كأن أثواب نقاد قدرن له *** يعلو نخملتها كهباء هدابا

ومن المجاز: هو نقادة قومه، من خيارهم، ونقد الكلام: وهو من نقدة الشعر ونقاده، وتقول: هو أشبه بالنقاد منه بالنقاد، من النقد والنقد.

وتقول: النقدة إليهم كأنهم النقد وقد عاث فيها الذئب الأعقد. وانتقد الشعر على قائله وهو ينقده بعينه إلى الشيء: يديم النظر إليه باختلاس حتى لا يفطن له، وما زال بصره ينقد إلى ذلك نقودا: شبه بنظر الناقد إلى ما ينقده.[1]

النقد خلاف النسيئة أي النقود، ورد في الحديث أن زيد بن الأرقم والبراء بن عازب كانا قد اشتريا فضة بنقد ونسيئة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهما "إن ما كان بنقد فأجيزوه وما كان بنسيئة فردوه"، كما يقال النقدان: الذهب والفضة.[2]

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، مادة نقد، ص 297.

[2]- هاشم صالح مانع، بدايات في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، بيروت، د ط، د ت، ص 84.

والنقد هو تمييز الجيد من الردئ، قالوا: نقدت الدراهم وانتقدتها أخرجت منها الزيف وميزت جيدها من رديئها ومنهالتناقد والانتقاد وهو تميز الدراهم وا إخراج الزائف منها.[1]

وقد يدل النقد على رد العيب، والانتقاد قالت العرب: نقدته الحية إذا لدغته، ونقدت رأسه بإصبعي إذ ضربته ... وفي حديث أبي الدرداء: إن نقدت الناس نقدوك ومعناها إن عبتهم وجرحتهم قابلوك بمثل صنيعك.[2]

إن النقد تحليل وتقويم متعدد الجوانب، مبني على إمكان الفكر ويأتي من كلمة يونانية تعني القاضي، فالنقد إذن عملية تزن وتقوم وتحكم والنقد السديد التقليدي يذكر الصفات الحسنة كما يذكر الصفات السيئة، أي الفضائل والأخطاء، ولا يستهدف المديح ولا الإدانة بل يزن نواحي القصور ونواحي الامتياز.[3]

لو أمعنا النظر في طبيعة هذا النشاط النقدي لوجدناها مركبة من مجموعة من الثقافات والعلوم (علم النفس، علم اللغة، علم الاجتماع، الفلسفة، علم الجمال) تصقلها دقة الحس ورهافة في الذوق وعمق في الرؤية.[4]

إذن على الناقد أن يكون ملما بعدة علوم لكي يكون حكمه أو تقديره على أي عمل يكتسي ولو نسبة من الدقة، والإحاطة بكل الجوانب الممكنة التي قد يطرحها هذا العمل نفسه، وبما أن النقد حكم على النص الأدبي فعلى الناقد أن يكون له أثره الخاص كما يقول "جان ستاروبنسكي" يقبل عليه النقد، إنما هو خطوة انتقالية تقوده إلى معرفة أكثر تميزا وأوسع إحاطة بعالم الكلام الأدبي وبهذا يتجه لصالح النقد أن يعتبر نفسه ناقص غير مكتمل بل من صالحه أن يرجع على أعقابه وأن يعاود الجهد حتى تظل كل قراءة للأثر الأدبي

[1]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ترجمة محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 12.

[2]- المرجع نفسه، ص 12.

[3]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، 1986، ص 390.

[4]-ماجدة حمود، علاقة النقد بالإبداع الأدبي، دراسات نقدية عربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1970،ص 10

بعية عن كل فكر ة مسبقة، أو مجرد لقاء بسيط فلا تطغى عليها أفكار ذهنية ولا تظللها عقيدة سالفة.[1]

لقد نشأ لفظ النقد في الغرب زهاء عام الثمانينات وخمسمائة وألف للميلاد، ويبدو أن أول من اصطلح مصطلح Le Critique هناك في صيغة المذكر صارفا إياه بذلك إلى من يمارس ثقافة النقد، أو La critique في صيغة المؤنث كان هو سكاليني Scaligner وقد كان يصرف دلالته إلى نحو ما يعني في التأثيل الإغريقي فن الحكم L'ast de juger.[2]

ويذهب الناقد الفرنسي بير ماشيري إلى القول أن النقد شكل من أشكال المعرفة العلمية موجه نحو إضاءة وتفسير شروط الآثار الأدبية، ومهمة الناقد أن يقرأ الأثر قراءة لغوية وفنية ويحدد له مكانا داخل نظام الإنتاج الأدبي عن طريق اكتشاف قوانينه اللغوية والفنية معتمدا في ذلك على أن مفاهيم وفروض اللسانيات ثم يعلق ماشيري على هذا التعريف فيقول: "إن النقد الأدبي يجعل الآثار مجالا لبحوثه، وهذه الآثار الأدبية ترتبط ارتباطا وثيقا باللغة حتى وا ن لم تكن تلك الآثار لغة في حد ذاتها".[3]

ومن هنا فإن المهمة الأساسية التي تقع على عاتق الناقد، إنما هي التحدي لأكثر الظواهر الأدبية شيوعا من أجل التوصل إلى مبدأ القانون الذي يحكم منطق العلاقات الداخلية للأثر فبرجوع الناقد على أعقابه ومعاودته للجهد في قراءة النص مرة ثانية، يكون قد انتقل من الخطاب الأول أي النقد الأول إلى الخطاب الثاني أي نقد النقد (اللغة الشارحة)، أو ما بعد اللغة هو كلام على كلام وخطاب على خطاب، يتقصى أعماق النص يجلي ظلماته، يحدد مؤشراته، يعاني تجربته ويتلذذ بآلامه، إنه حضور الفكر المنهجي والعلمي العام من خلال الحدس الذاتي والحساسية الجمالية النوعية.[4]

---

[1]- نقلا عن ماجدة حمود، علاقة النقد بالإبداع الأدبي، نقلا عن جان ستروبنسكي: النقد والأدب، ص 07.

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2005، ص 25.

[3]-سمير سعد حجازي،النقد الأدبي المعاصر قضاياه واتجاهاته، دار الآفاق العربية، مصر، القاهرة، ط1، 2001، ص15.

[4]- إواهيم رماني، أسئلة الكتابة النقدية قراءة في الأدب الجزائري، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د ط، 1992، ص 07.

إذا ارتضينا في هذا السياق مصطلح الخطاب النقدي علامة يقدمها الناقد في معالجته لنصوص الأدب أو تناول النصوص النقدية فيما يعرف بنقد النقد، لزمنا من القبول (الخطاب) أن يكون ثمة قائم بالخطاب، ومقصود به، وغاية مبتغاه منه، وحاصل ذلك هو اكتمال دائرة التواصل بين الطرفين كلاهما معني بالنص الأدبي، يراه مستحقا للحفاية والمثاقفة والتأمل، وينجر البيان السابق من لغة النص النقدي إلى اللغة التي يصطنعها الناقد في معالجة النقد وهي اللغة المنعوتة عند كثير من أجل النقد للغة الشارحة، ويجعلون منها في ذاتها، موضوعا من موضوعات فلسفة النقد.[1]

إن الدخول في حوار مع أسرار اللغة النقدية يتطلب يقظة وتبصر فاللغة التي يصطنعها الناقد لمعالجة النص النقدي تكون منفردة في ظل عملية التأويل الذي هو هاجس مهيمن على مشاغل القراءة الباطنية الكامن بقوة القبض على الدلالة المجازية، إذا لا يكون له معنى حين يتوصل إلى الاستسقاء في بلوغ الغاية، وا إدراك كنه المعنى وحين لا يتفطن إلى الثقوب الملتصقة بالنصوص حيث اللانهائي هو عادة ما يقيم فيها.[2]

ويعطينا بختي بن عودة مثالا قول ميشال فوكو حول تحليل الفكر باستخدام التأويل يقول: "هو دما وباستمرار تحليل يسعى إلى البحث عن المعنى الحقيقي وراء المعنى المجازي، يبحث عما وراء الخطاب سؤال يتجه بلا شك نحو استنكاه ماذا كان يقال وراء ما قيل فعلا".[3]

[1]- سعد عبد العزيز مصلوح، الأسلوبية اللسانية آفاق جديدة، عالم القاهرة، ط1، 2006، ص 193.

[2]- بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، مقاربة تأويلية، دار صفحات للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2013،ص69.

[3]- المرجع نفسه، ص 71.

يطرح الموروث النقدي علينا أسئلة تتصل بالهوية ما يمكن أن يهددها من مخاطر، وأسئلة أخرى تتصل بتأصيل المفاهيم ودعوة استباقنا إلى ابتكارها وتصورها، ويطرح علينا أسئلة الاختلاف وحدود التلاقي معه، كما يطرح علينا أسئلة أكثر استشكالا وأكثر إحراجا ترتبط بتنوع هذا الموروث في حد ذاته، وكثرة الاختلاف فيه الأدب وخطاب النقد لعبد السلام المسدي، يطرح إشكال العلاقة الثنائية بين الأدب العربي والتناول النقدي من وجهة نظر ثقافية وفكرية في ضوء الأنساق اللغوية والأسلوبية في تركيباتها المعقدة والبسيطة والمناهج اللسانية المشبهة بقناعة التساير والتوازي للتوجه المعاصر في التعامل مع النص الأدبي في مختلف مستوياته باعتبار التماهي الأمثل بين كل من الأديب والقارئ والناقد لهو الذي يتحقق من خلا رسالة اللغة في المسافة مع الزمن التي ثلاثتهم ذات، حضارية متمثلة ولان تجربة الأدب العربي مع ثقافات الأمم الأخرىتجربة مريرة، إذ أنكر عليه إبداعه الكثير من المحسوبين على العملية الإبداعية الحداثية التي سيئ فهمها على المستوى النظري والتطبيقي، فالأدب مشدود إلى خصوصية لغته وإن حلق في سماء الإنسانية

أما النقد فإنه يتخذ من الخاص سلما يعرج منه نحو الشامل الأعم ، ولأن المتلقي مثلما يسعى إلى استهلاك أكبر قدر من المعارف فإنه ينتظر الإشارة في إرسالها من المبدع مستعينا بالناقد، فالعلاقة التي أثارها النقد القديم أو الكلاسيكي لم تكن من باب الإجهاد الفكري أو اللغوي بقدر ما كانت بحثا عن التأسيس المتزن للمكتسبات الذهنية و الحضارية والموروث المترامي الأطراف الذي أسهم في هذه العملية ودفع بعجلة التطور والتنظير في مختلف توجهاتها، غير أن نقلة جوهرية قد قفزت بالنقد قفزا نوعيا فأصبح طرفا رئيسا في إنتاج المعرفة ولعب دور الوسيط المنافس لنشاطات الإنسان في من أكثر مجال، الوقوف عند حدود التفاعلات لمعرفية وتنشيطها بالقدر الذي يسمح للعملية التوالدية مهما تنوعت أو كثرت؛ تسمح بالتواصل واتخاذ المرجعيات أكثر تداولا خاصة تلك التي تمثل الجانب التبصري في علاقة النقد بالنقد .

وبناء على تلك الحثيات الجديدة سيخرج هذا الكتاب عن النسق المألوف لأنه يكسر كثير من الحواجز التي يعهدها القارئ العربي إذ يتابع هموم الإبداع متوسلا بإحمال الإرث النقدي المتجمع لدينا من الثقافة الراهنة، سيتداخل الحديث عن الأدب والحديث في الأدب , وسيوالجهما الحديث عن العلوم والمعارف وسيمتزج الجميع بالتأمل في هموم الفكر وبعض هواجس الثقافة فعسى أن نساهم بهذا الجهد الفردي المحكوم بقصور الأفراد مهما اجتهدوا حين تغيب المؤسسات في ابتعاث وعي إضافي يتمم منجزات الوعي السائد[1] .

وانطلاقا من هذا التصور تتبلور المفاهيم النقدية عند المسدي فتأسيسها لابد أن ينطلق من داخل كيان التراث العربي وذلك بإقامة مشروع قرائي من أجل استعادة التراث الضائع افتراضا من خلال مقاربته برؤى منهجية معاصرة وهو الهدف الذي تصبو إلى تحقيقه معظم القراءات المتعلقة بالنصوص التراثية إذ غالبا ما تؤسس مباحثها على إنتاج معارف جديدة بالنص المقروء على اختلاف أنواعه: ديني، فلسفي، سياسي، نقدي...الخ.[2]

وتحرص هذه الدراسة على اكتشاف الصفات النوعية الملازمة للمدونة النقدية عند عبد السلام المسدي، كما تصبوا أيضا إلى التعامل معها على أنها وحدة متكاملة لا تقبل التجزيء ولا يمكن إقامة حواجز بين شطر يها النظري والتطبيقي، بل تسعى الدراسة أيضا إلى تسليط الضوء على كل الزوايا سواء ما تعلق منها برؤية المسدي النقدية إزاء الإشكاليات المطروحة في ساحتنا النقدية، أو ما ارتبط بالبدائل التي يقترحها في مشروعه النقدي البلاغي، ولهذا سيعمل البحث عبر مراحله المختلفة على تتبع أهم الجزئيات الفرعية ثم محاولة تصنيفها على شكل مفاهيم كبرى أفرزتها مجموعة من المرجعيات، غير أن طبيعة الدراسة تقتضي من الإلمام ببعض الجوانب التي تخدم موضوع الدراسة لا كلها، وهذا لا

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد ، ص06.

[2]- مصطفى بيومي عبد السلام، إشكالية قراءة التراث، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ع63، شتاء/ ربيع، 2004،ص66.

يعني أن التغاضي على باقي القضايا النقدية التي هي في ثنايا الكتاب ليست إلى تلك الدرجة من الأهمية بل ان طبيعة الدراسة فرضت علينا اختيار الأنسب لموضوع البحث.

أولا: النقد والتضافر المنهجي.

سنحاول رصد خلاصة عامة بما قدمه المسدي حول قضية النقد والمنهج، والتضافر الحاصل بينهما باعتبار أن النقد موضوعه الأدب والأدب مادته هي اللغة، وهذا التوالج الفكري بين المعرفة النقدية والمعرفة اللغوية هو نتيجة لتلك التغيرات السرية التي عرفها النقد، لذلك يوجب على الناقد اليوم في مجال هذه النظرية النقدية الجديدة أن تستوعب المقاييس النقدية وذلك للوصول إلى امتلاك اللغة العلمية، وأول البادئة في هذا المقام أن انفجار النظرية النقدية قد أتى إلى الجوهر الذي حوله يتحدث النقاد فجعله جواهر وجاء إلى موضوع النقد فجعله مواضيع من الحديث عن الأدب إلى الحديث عن النص ثم عن الكتابة فعن التلقي...[1]

يطرح المسدي سؤلا في بداية فصله المعنون" بالنقد والتضافر المنهجي"ما موقعنا في سماء الأدب؟ وهو ذلك يعيدنا إلى المألوف والمكرر ليضعنا من جديد أمام السؤال الذي يتكرر كثيرا في الكتب العربية بلا ملل ولا نهاية: نحن والأخر؟ ومصدر القلق ليس بالضرورة الرغبة في عدم استقبال الأخر أو العزلة الثقافيةوا إنما هو ناتج عن الإحساس بان ما يقدمه الآخر ينطوي على جانبين:

الأول: أن استقبال الآخر كثيرا ما يتحول إلى نوع من الاستهلاك أو التهالك الذي يؤدي إلى ضمور القدرة على الإبداع نتيجة الاعتماد على جاهزية المعطى الغربي.

الثاني: أن ما يمكن استقباله من الآخر يتضمن ما يوجب الرفض وما يوجب القبول في الوقت نفسه أن العلاقة الثقافية لا تخلو من الاثنين معا[2].

---

[1] - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص10

[2] - سعد البازغي، استقبال الآخر (الغرب في النقد العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص15.

وتفعل التركيبة الفعلية المربكة فعلها في النص الذي نقرأه فنشعر أن ثمة فراغا يحث بالنص كأن يقول: "أننا نريد أن نستقبل الأدب وخطاب النقد استقبالا متخلصا من إحراجات الانكسار الفكري الذي ما انفك يوشح صدر الثقافة العربية في غير مكابرة ولا لجاج فليس من شمائل المعرفة أو مستلزماتها إلغاء المضمون الفكري لإحضار الذات العاقلة، وهو جمع ما بين إرهاصات وكلمات لا يمكن أن تنتج معرفة ولا خطابا بل حولت السؤال السوي إلى سؤال مأزوم مثلنا حولت الحس الفطر إلى مثاقفة مفترسة.[1].

إن الصداح الذي يصدح به المسدي في هذا الفصل، يتكشف لغة مقعرة لا يمكن صاحبها أن يكسر الحواجز المعهودة ولا أن يخرج عن المألوف، بل يكرس مدرسية مكررة ومملة في الاسترسال و الإسهام الزائد عن اللزوم لا يمكنها نقد الأدب ولا نقد خطاب الأدب وذلك أن النقد فعل حضاري يمكنه أن يحدث إرهاصات تغير التجارب الثقافية ومن خلال العلاقة بين النقد والكتابة ويمكن للكتابة أن تتحول عملا ثقافيا مدنيا، وخطابا يمارس بناء الشخصية الثقافية والاجتماعية والفردية ولا يمكن اختزال الأدب وخطاب النقد في خطاب منغرق لا تتأسس قراءته إلا في إطار نرجسي ضيق لا يعكس تركيبته الفعلية المنعزلة وهو خطاب ليس له سيرورة ثقافية تعبر عن مراحل اتصاله المعرفي" وأولى بنا أن نقول أن النقد أدبي أسرع إلى إلغاء المسافات الثقافية لأنه في الجانب الأعظم منه تشكل معرفي خالص تعين على إجلائه علوم عدة وموارد متنوعة، أما الأدب فهو ضنين بنفسه على من لم يفتح إقفاله بمفاتيح لسانه.[2]

يسترسل المسدي في تحديث التضافر المنهجي، الذي يراه قائما على النقد اذ يتقيد النقد بالتضافر، لكن سر الإسرار يراه في تفجير التضافر المنهجي للنظرية النقدية من غير أن يبين كيف حدث مثل هذا التفجير، بل يقرر أنه وبمفعول ذلك التفجير أعاد التضافر المنهجي ترتيب أوراق المنهج، وأرقام توضيبا جديدا في بيت المعرفة فأصبح التضافر ذاته

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص06.

[2]- المصدر نفسه، ص27

محورا من محاور التأسيس الفكري وبالتالي عمدة من أعمدة النظرية العلمية، ثم يزعم أن الاقتران التضافري مابين اللسانيات والنقد الأدبي وصل إلى لحظة من النضج يمكننا أن نحقق نقلة إبستيمية نوعية، تتمثل في أن ترتاد اللسانيات معين الأدب لتستثمر الانجاز التضافري لفائدتها" ستجد نفسك شيئا فشيئا كالقابض على النقد من أذياله وحواشيه، وقد افلت من يدك جوهره ولب ما في قضياه"[1].

وينتقل عبد السلام المسدي إلى علاقة الناقد بالمجتمع ليتحدث عن الرسالة التي يتحملها الناقد الأدب في المجتمع وهي تجلوها المهمة الفكرية التي ينهض بها الناقد وتختزنها المسؤولية الثقافية ويتصور مركبا مشتركا يجمع الناقد بالمجتمع، ثم يأسف إلى احتلال الإنسانية بينهما، ويعود ليحدد وظيفة الناقد من جديد بحسب الموقع المعرفي أو الموقع الداخلي ويجدها في ستة مواقع: أولهما موقع راسم خريطة المسالك داخل متاهة النص الأدبي، الثاني موقع مؤرخ الأدب والثالث موقع عالم اللغة، رابع موقع عالم الأدب والخامس موقع الناقد المقارن، والسادس موقع مؤرخ للنقد الأدبي [2]

في هذه المواقع نعثر على ما هو شائع بالنسبة إلى موقع الناقد وما هو تصنيفي وعمومي لكن المسدي لا يكتفي بالتعميم بل يعيد المقولات نفسها التي أنتجتها ستينات وسبعينات العقد المنصر بخصوص علاقة الأدب بالمجتمع وبخصوص وضيفة الناقد التي يراها وظيفة واصفة: وهي وظيفة شارحة إذ مناط إليهم فيها أن يفسر الخطاب النقدي نص الأدب فيغدو مستساغا لدى القارئ في لفظه وفي معناه، كما للناقد وظيفة ترتبط بموقع من المواقع الايصالية بحم وطبيعة من يتجه للناقد في خطابهم اليهم، أما الوظيفة الثالثة للناقد فهي وظيفة انعكاسية وظيفة ما وراء اللغة النقدية تنتج من توجه الخطاب الناقد إلى نظرائه النقاد، ويعتبرها المسدي وظيفة تأسيسية تقوم على غاية من التجريد، لكن النظرة عند النقاد اليوم يكون أما في المستوى اديولوجي مرتبط بالمضمون والمعنى والمحتو ى دون سواه وأما

[1] - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد ، ص11.

[2] - المصدر نفسه ، ص33

في المستوى اللغوي يبحث في خصائص القيمة الجمالية وحدودها، ومستوى ينقد قصور تصورات النقاد وإصرارهم على المحتوى دون مستوى اللغة وإسرار عالمها.

إن الأدب والخطاب النقد لا علاقة لهما بالخصوصية، التي يرتفع صوتها حينا ويخفت حينا آخر والتي تجد في كلام المسدي غنائمها حين يقول"الأدب مشدود إلى خصوصية لغته وان حلق فيه سماء الإنسانية أما النقد فإنه يتخذ من الخص سلما يعرج منه نحو الشامل الأعم".[1]

ثانيا: اللسانيات وفلسفة النقد:

إن أبرز قضية يدور حولها الجدل المعاصر بين اللسانين والنقاد على وجه الخصوص هي قضية لسانيات وفلسفة النقد حيث أن النقد الأدبي مع اللسانيات ارتباطا بل اضربا من الروابط تتعد بتعدد وجهات النظر، وتتكاثر بتكاثر منطلقات البحث ومقاصده، فاللسانيات اليوم موكول لها مقود الحركة التأسيسية في المعرفة الإنسانية لا من حيث تأصيل المناهج وتنظير طرق إخصابها فحسب ولكن أيضا من حيث أنها تعكف على دراسة اللسان فتتخذ اللغة مادة لها وموضوعا "لأنه ليس بوسعك أن تستصغر خطر الحديث عن رحلة اللغة بين علم الأدب وعلم اللسان فان أنت وجهت ناظرك صوب التحصيل والمراجعة عرفت أن علاقة اللسانيات بالنقد الأدبي موضوع هو واحد في ظاهره".[2]

ولا يتميز الإنسان بشيء تميزه بالكلام وقد حده الحكماء منذ القديم لأنه الحيوان الناطق وهذه الخصوصية المطلقة هي التي أضفت على لسانيات –من جهة أخرى- صبغة الجاذبية والإمتاع في نفس الوقت فاللغة عنصر قار في العلم والمعرفة، سواء ما كان منهما علما دقيقا أو معرفة نسبية أو تفكيرا مجردا، فباللغة نتحدث عن الأشياء وباللغة نتحدث عن اللغة- وتلك هي وظيفة ما وراء اللغة- وقد أشار المسدي إلى ذلك بتعبير صريح" وهذا

[1] - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد ، ص27، 28.

[2] - المصدر نفسه، ص73.

يعني أن الإنسان إذا تكلم باللغة في غير سياق الأدب لم يدعي لنفسه على الكلام ملكية إلا ملكية المقاد ضبطها هو ترجمة فعل الكلام إلى رد فعل يأتي ممن توجه بالكلام إليه" [1] .

لقد عكف المسديإلى إعادة تصور الرابطة التظافر ية بين اللسانيات والنقد الأدبي كون هذه العملية في نظره"هي مراجعة العرف المطرد والذي غدا سائدا يستحث الباحثين أن يقدموا الأجوبة تلو الأجوبة، ويحض الناظرين أن يعطفوا التحليل عن الوصف وان يبنوا التفسير عن التحليل حتى يؤسسوا التبرير عن التفسير مستجيبين في كل ذلك إلى نداء تشخيص النص".[2]

وهي محاولة لضبط الهوية النصية من حيث تكون حصيلة السمات التي تتحدد بها بطاقة تعريف الظاهرة النصية لأن الحافز الأقوى الذي يذيع الإطراف إلى مظافرة الجهد بين رؤاهم، هو الانتفاع بالثمرة المنتظرة وبناءا على هذا اضطرد التسليم بان علاقة اللسانيات النقد الأدبي قائمة على مبدأ التوظيف فهو بذلك تضافر نفعي.

يؤكد المسدي أيضا على أن علم الأسلوب هو طريق اللسانيات إلى النقد الأدبي وا ذ ندرك ما للمسدي من صولات وجولات في هذا المجال خاصة من خلال ما ألفه الأسلوبية والأسلوب، فمن خلال علم الأسلوب تسللت اللسانيات إلى النقد الأدبي" فاللساني الذي يريد أن يعالج القضية الأسلوبية من موقعه المخصوص وهو موقع هاجس اللغة من حيث هي مؤسسة تواصلية قبل كل شيء، وان يرصد خصوصيات الجهاز اللغو في تشكله الفني وذلك من داخل قلعة المؤسسة الإبلاغية لا المؤسسة الإبداعية، فانه كثيرا ما يفشل في جر الناس إلى زاوية النظر المخصوصة التي يحددها".[3]

إن هذا المعطى يجعلنا نحفز في بعض رؤى المسدي في هذا الشأن لتثبيت ما سلف ذكره عن مرجعيته اللسانية واللغوية، فإذا تطرقنا إلى البحث عن الدراسات الأسلوبية عن

---

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد ، ص75.

[2]- المصدر نفسه، ص 77.

[3]- المصدر نفسه ، ص82.

صعيد الوطن العربي يتبين لنا أن أغلب الدارسين العرب لم يبدوا مواقف صريحة من المسألة ولم يتجهو ا اتجاها حياديا يحمل وجهة نظر معينة، أما تحاشيا في الانزلاق في الإحكام المتسرعة أو التور ط في احد المواضيع التي لم يتم الفصل فيها وتحكم في زممها ويرى المسدي بصدد ذلك أن الأسلوبية بلغت حدا من الاكتمال يجعلها جديرة بالحلول في مرتبة العلم مع إقراره بتشابك مساراتها وتشعب مداخلها ومسالكها، ولكنه يقرن أيضا بأنها تعانق العلوم اللسانية لعدم فصلها بين الشكل والمضمون وتركيزها تبعا لذلك على النص في ذاته، مقصية ما عداه من عوامل خارجية، ولهذا المبدأ "بالبنيوية اللسانية ومن ثمة بالمنهج العلمي أكثر من سبب الاتصال"[1] .

فالأسلوبية تتحد بكونها البعد اللساني لظاهرة الأسلوب طالما أن جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه عبر صياغته الإبلاغية، يتدفق هذا التعريف بالبعد الألسني شيئا فشيئا حيث يتخصص بالبحث عن نوعية العلاقة الرابطة بين حدث التعبير ومدلول محتوى صياغته، وحين ذكر المسدي علم الأسلوب اعتبر أن رواده العرب الذين اغنوا مجالاته: شكري محمد عياد، صلاح فضل، محمد الهادي الطرابلسي، محمد عبد المطلب، وعبد الله صولة.

إلا انه لم يسهم في تثبيت منجزاتهم ولقد كانت إشارته مقتضية ربما لوعي منه بأن برزهم في هذا المجال كان على مستوى التقبل والتفاعل فقط دون الابتكار والإبداع، فلقد حمل الخطاب الناقد هذا التصور الفعال بفضل جسر العبور بين اللسانيات ونقد الأدب، ومنذ وصول هذا الضيف الطارئ وحلوله بين أسرة الأدباء وعشيرة نقادهم لم يعد بإمكان شيء مما لديهم أن يبقى مما كان عليه، فقد إستصحب معه طاقما كاملا من الآليات الذهنية التي لم يكن لمحترفي الأدب وصناع النقد عهد بها.

[1]- مرابطي نسيم، مسار النظرية النقدية عند عبد السلام المسدي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص لغة والأدب العربي، فرع نظرية الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2010، ص32.

وخلاصة ذلك عند المسدي أن النقاد المستنيرين على حد وصفه قد تشبعوا بأدوات الكشف اللساني أدركوا كيف يتأسس معرفيا ارتباط الحد العضوي بالحد الوظيفي في شان الظاهرة اللغوية أي كانت تجلياتها النوعية فلم يكن بينهم ويبين كسف أسرار الأدب خطوة حين قطعوها فهو كيف تتحول البنية إلى وظيفة وكيف تتحول العلامة إلى دلالة واتضح مرة أخرى أن الخطاب النقي في مناخنا العربي أفضل معلم في هذه الأشياء.[1]

بيد أنه وبشكل أكثر وضوحا نجده يستشهد في موضع آخر بكتابات "محمد حماسة" التي يعتبر أن خطاب العلم فيها ليس تزينا ولا بهرجا بالتحلي وهو بتوسل (موضوي) على الإطلاق كما نجده يثني عليه كونه "قد أسهم إسهاما يبين في ارسخا (لسانيات النص) في نقدنا العربي وان كان قد جانح في تسميتها إلى العبارة الأغرق في الاختصاص وهي نحو النص".[2]

ولعل مؤلفه اللغة وبناء الشعر خير دليل في ذلك، فقد أبان عن وجاهة طرحه اللساني حين تصدى لمسألة اللغة العربية ودور القواعد في تعليمها، إذن ومن خلال ما سبق وما أتينا به من تقص وتحليل نعتقد انه يكشف لنا عن مرتكزات التفكير اللساني عند المسدي والتي تم استنتاجها عن طريق مدى تأثره بالدراسات الحديثة والتي تمثل تجربته النقدية القائمة على العلاقة بين اللسانيات النقد الأدبي.

ثالثا: اللغة والأدب في اللسانيات الذهنية:

لعلنا نعرف الأدب على انه نص انحرف فيه صاحبه عن طبيعة اللغة فصار له خصائصه ومميزاته فكثرت بذلك النظريات والفوائد والمهارات بمقدار كثرة الأدباء وقرائحهم وتألقاتهم في الانزياح عن النص العادي إلا أن النص قد يحمل في اصدق معانه وصفا رائعا ولعلنا أصبحنا نعرف أيضا أن اللسانيات علم اهتم بدراسة اللغة دراسة علمية ممنهجة لها تقسيمات وأساليب معروفة لدى طلبة علوم اللسان، ويمكن للإشكالية أن تظهر ها هنا الأدب

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد ،ص 69، 70

[2]- المصدر نفسه، ص273.

له علاقة بالذوق والعواطف والوجدان، واللسانيات علم يعتبر كأداة لدراسة اللغة العادية بغية التعرف على القوانين التي تسير اللغات البشر ية بأكملها، إن علاقة اللسانيات بالأدب تظهر بعد النظر في مفهومنا للأدب، فقد كان الأدب حكرا على نقاده تحصل بينهم سجلات حوله لا تكاد تنتهي، لكن في القرن الماضي تغير الوضع اذ بعدما جاءت الشكلانية رأت أن لا الأدب لغة منحرفة عن اللغة العادية ومن ثمة أن انسب الأدوات في التعامل معه في علم اللغة اللسانيات لأنها أدق أداة يمكن من خلالها تحديد اللغة العادية واللغة المنحرفة، بحيث يمكن القول أن الأدب صار مادة موضوعة على مائدة اللسانيات تفككها وتنظر في مكوناتها الإبداعية وينبغي في هذا السياق الإشارة إلى أعلام اللسانيات كونهم يمثلون منعرجا حاسما في تاريخ العلاقة الوشيجة بين العلم اللغوي والعلم النقدي من خلال ما ستشهد به المسدي وخصص له مساحة واسعة في الكتاب، سنحاول أن نستعرضها أو على الأقل بعضها، بالاستهلال بها نحن كذلك فيما يمكن إبانته وتفسيره فالأسماء عدة،"ادوارد سابير، جاكبسون، ليفي شيتراوس، ريفاتير، تودروف..."غير أننا سنقتصر على اثنين منهم على سبيل التمثيل لا الحصر.

1-ادوارد سابير:

يطلعنا المسدي بأنه أنموذج ينبؤنا عن وشائج الصلات المتعينة بين كل نظرية أدبية ومقومها اللغوي كما ينبؤنا في نفس الوقت عن وشائج الصلات المتعينة بين كل نظرية لسانية ومقومها الإبداعي الذي تستلهمه من ارتقاء الكلام إلى فن القول، ولا يخفي المسدي الذين أرخوا اللسانيات المعاصرة قد أولو سابير اهتماما خاصا فعرفو ابأطوار حياته وقدمو ا لباب أرائه، ولذلك فعل هو كما فعلو، حيث قدم تعريف سابير وأشار فيه لمولده وتكوينه ودراسته ووظائفهوا إنتاجه، مع التركيز مع إبراز ما امسك به سابير من ناصية المعرفة اللغوية وبزمام المعرفة الإنسانية، ويواصل المسدي توضيحاته بشأن الارتكاز على جهود سابير الإقرار بأن غرضه في ذلك هو التنبيه إلى ثلاث حقائق لم يمر من أثرها أو التصدي لمعالجتها من الزاوية التي تناولها بها،"القضية الأولى أن كثير من أراء سابير في مجال

النظرية اللسانية العامة تحتفظ بوجاهة معرفية أن لم تعد مسيجة داخل الجهاز النقدي المتماسك، القضية الثانية مدارها أن ادوارد سابير قد تمكن من صياغة رؤية حول الظاهرة الأدبية موظفا في ذلك مستلزمات طبيعة الناتجة عن نظريته اللسانية، القضية الثالثة لعلها الأصل الثاوي وراء القضيتين السابقتين لأنها كالمفسر التعليلي لهذا التفرد الذي أنجزه ادوارد سابير".[1]

2-رومان جاكبسون:

أعطاه المسدي حيزا لا باس به أيضا في الكتاب ليستدل بآرائه وأفكاره في أغناء ما كان يتقدم به من أفكار تتعلق بمصطلح النقد في سياقات متنوعة، اذ نجده في فقرة مطولة نوعا ما يفصح عن بغيته في الإشارة إليه نجتزئ منها قوله:" ولئن لم يكن همنا في هذا المقام أن نؤرخ لهذه الرابطة التظافرية بين اللسانيات ونقد الأدب باستقراء نشأتها وتتبع أطوارها فإننا لا نبتغي في هذا السياق المخصوص غير شيء واحذ هو الإشارة إلى رائد من أعلام اللسانيات يمثل بمفرده منعرجا حاسما في تاريخ العلاقة الوشيجة بين العلم اللغوي والعلم النقدي ألا وهو رومان جاكبسون فلقد كان لهذا اللساني المهاجر فضل بين في تحقيق القفزة المعرفية التي أنجزتها تضافرية البحث بين حقل اللغويات وحقل الأدبيات"[2]

بل يذهب المسدي إلى أبعد من ذلك حين يقول: مع جاكبسون في بحثه "اللسانيات الشعرية" "لسنا بحضرة خصومة في المنهج بين أنصار البنيوية وأعدائهاوا إنما نحن على عتبة توضيب جديد للآليات إنتاج المعرفة، نحن أمام مرافعة عتيدة لإقناع علماء الأدب بأن لا غنى لهم عن وصف اللسانيين للغة النص الأدبي ولإقناع علماء اللسان بأنهم لم يدركوا كل أسرار اللغة ما لم يعكفوا إلى دراسة شعريتها".[3]

---

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد ،ص132،133.

[2]- المصدر نفسه، ص112.

[3]- المصدر نفسه، ص 318-319.

وهكذا حرص المسدي على الاستدلال بمواقف جاكبسون في تجسيم التضافر المعرفي بين علم اللسان وعلم الأدب كأكمل ما يكون التجسيم، خاصة وكأنه لم يكن كما يصفه المسدي..لساني يزور حقل الأدب حينا فحينا ولم يكن ناقدا يقيم في بيت الأدب، بل كان منذ زمنه الأول رائحا غاديا.

رابعا: في أدبيات الغموض النقدي:

إن حضور المرجعية الحداثية فيما يطرحه المسدي من آراء وأفكار في القضايا النقدية المثارة في كتاب "الأدب وخطاب النقد" والمصاحبة لمصطلح النقد دلائل وملامح عدة هي تحصيل للحاصل من جهة وفي نفس اللحظة تأكيد على ذلك من جهة ثانية، حتى ولو كان من طرف خفي ومن تلك الدلائل والملامح والمؤشرات ما انبر ى المسدي إلى الإدلاء به والإفصاح عنه خاصة في الفصل التاسع من الكتاب في "أدبيات الغموض النقدي"، حيث بسط القول في مسألة التظلم والاشتكاء من ظاهرة الغموض في حركة التجديد أو التحديث النقدي ويبرز لنا ذلك جليا في موقفين على الأقل سنقوم بعرضهما كما يلي:

-في خضم تسؤ لات المسدي عن استحقاق التظلم في غموض الخطاب النقدي الذي صنفه جيل من النقاد العرب طمحوا إلى التجديد وعن كيفية احتشاد صفوف النقاد المنخرطين في إرسال تهمة الغموض والملتفين حول مقولة الألغاز ذاته والمتكاتفين على شعار التلبيس والتعمية وعن سر تظلم الناس- قراء وأدباء ونقاد- من غموض النقد الأدبي الحديث منذ مطلع الربع من القرن العشرين على وجه الخصوص، هذه التسؤ لات وأخرى قادته إلى الدفاع على اللقب الحديث وتبرئته من التهم المنسوبة إليه والتصدي إلى ما يسمى بالخطاب المضاد للنقد الحديث وذلك بمقولات بعض القامات النقدية التي استوت شامخة مع منتصف السبعينات في القرن العشرين وحصل إجماع على أنها أعمدة راصية ينهض على أكتافها المشروع النقدي العربي منذ منتصف القرن، كورثة شرعيين للمنابر المعرفية التي تربع عليها رجال في مطلع ذلك القرن من أمثال: طه حسين، محمد مندور، عباس محمود العقاد. ومن بين هؤلاء الرواد: عز الدين إسماعيل شكر ي محمد عياد، مصطفى ناصف وآخرين.

1- عز الدين إسماعيل:

يعده المسدي من أولئك الثلة المصطفاة على سبيل الرمز لا على سبيل الإقصاء المبادرين على تلقي النقد الحديث، والمصابرين بأنفسهم في خروجه عن المألوف وفي عدوله عن السنن النقدي فروضو اوطورو ا الآلة الفكريةفأغنو ا المشروع العربي، ويطلعنا المسدي أنه حين تفتت قريحة المشروع النقدي العربي خلال السبعينات من القرن العشرين عن بواكير التطهير المنهجي، وتفتح براعم التجديد المتأني كان البناء الخاص للمشروع الفردي للدكتور عز الدين إسماعيل قد استوت معالمه، ومحطاته اللافتة الأدب وفنونه 1955، الأسس الجمالية في النقد العربي 1956، التفسير النفسي للأدب 1963، وأهمية هذه المحطات "في ما هي حامل به من إرهاصات تربأ بصاحبها أن ينخرط يوما في حزب القاذفين بتهمة الغموض النقدي"[1]

ويعتبر المسدي أن تحول الرجل راعيا لمشروع مجلة الفصول في مطلع الثمانينات من القرن العشرين بمعية الناقدين المجددين: جابر عصفور وصلاح فضل.

2- شكري محمد عياد:

لقد اعتبر المسدي أن مشروعه كان مثال ناصعا وشاهدا بليغا على ما يذهب إليه من آليات اصطنعها الخطاب النقدي المضاد، فعمد إلى تغييب الأسئلة الكاشفة لزيف الاتكاء على تهمة الغموض يقول عنه "حينما أطل النقد العربي على ما جد في أرجاء الكون انخرط طوعا في دستور العلم، واستلم العضوية الكاملة في ميثاق المعرفة فحاور وجادل وزك ما رآه زكيا واعترض على ما بدا له نشازا، ولكنه فعل ذلك كله من دائرة العلم والإلمام وانطلق يحاور من داخل قلعة الفهم والإدراك فلم يشكو غموضا ولا توجعا من استعصاء بل انخرط كليا في مشروع الإضافة والتحديث.[2]

---

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب و خطاب النقد ،ص132،133.

[2]- المصدر نفسه، ص184.

يؤكد المسدي على مقام به الدكتور شكري محمد عياد من عمل على تأصيل على إجراء الناقد من موقع الخبرة الداخلية"فسوى خطابا يعترض على أوجه المغالاة التي طرأت على حركة التجديد النقدي".[1]

وهذا من باب الإقرار بالجفوة التي قد حصلت بين الخطاب النقدي المجددة وشارئح عديدة من القراء المستهلكين للمادة المكتوبة ليعود ويصر على انه فك قاطرته عن "موكب إقامة الدعوة على التجديد النقدي بالغموض الذاتي حتى ولو خير للناس انه يلوح بتلك التهمة من طرف خفي".[2]

وفضلا عن هذا اشتغل المسدي بالبحث في مجموعة من الإشكاليات أهمها: التساؤل فيما إذا كان الخطاب النقدي الذي صاغه جيل من النقاد العرب نزعوا إلى رفع راية التجديد غامضا فعلا ويستحق رفع شكوى ضده؟ أم أنه يحمل قصورا تواصليا في ذاته وبذاته ومصدر النشاز بينه وبين المتلقي مجرد إعراض طارئة.على الثقافة السائدة كما تعجب من كيفية تكاثف صفوف النقاد المشتكين من الغموض واحتشادها، وفيهم من هو أشد المتحمسين للتطور الفكري في حقل النقد الأدبي، هذا ما دفعه إلى التساؤل عن مرجعيات تهجم على النقاد اهو الانتصار للمعر فة أم هناك مقاصد أخرى.[3]

هي إذن إشكاليات معقدة طالما التبست في ذهن القارئ العربي، ويستحمل المسدي مسؤولية البحث في خباياها المتشعبة وسيحاول قدر الإمكان كشف الستار عن مواقفه المتعلقة بهذه القضية والحضر في المرجعيات التي تؤطر رؤيته إزاءها.

فالمسدي واحد من الذين ينفون وجود إشكالية الغموض في خطابنا النقدي العربي المعاصر ويصف أي خطاب يثير هذه القضية بأنه خطاب مفتعل له فنيات بارعة وا ٍستراتيجية مسطرة وأهداف واضحة المعالم، لا تخرج عن حيز التهجم وا ٍثارة البلبلة، وقد كان المسدي احد

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 187.

[2]- المصدر نفسه، ص 188.

[3]- المصدر نفسه، ص 181.

المستهدفين به إذ اتهم في مناسبات عدة بغموض خطابه النقدي، وبذلك يعلن رغبته في إقامة خطاب مضاد ثان قادر على مواجهة الخطاب المضاد الأول وكشف الأقنعة التي يتخض خلفها.

خامسا: الاحتفاء الثقافي و العقل النقدي الغائب:

يبني المسدي رؤيته إزاء مرجعيات إشكالية الغموض النقدي من خلال استقراء مفاهيمي قائم أساس على تفكيك معاني مصطلح الاستعصاء، هذا الأخير الذي يرتبط وجوده من عدمه بطبيعة المتلقي ومدى تحكمه في مفاتيح قراءة الخطاب النقدي، فإذا ما تمكن منه وفكت له أسراره حكم عليه بالجلاء أما في حالة عدم تمكنه من ذلك سيحكم عليه لا محالة بالغموض وغبر هذا التسلسل المنطقي لمقدمات القضية يصل المسدي إلى حكم جازم مفاده أن الغموض في الظاهر هو حكم نصدره على أنفسنا وفي إطار محاولته الكشف عن ذلك وا ٍبراز سلبية الحيادية من أولائك الذين يخالفون أن السبل لاسترضاء المجددين واستبقاء ود المناهضين أن يعمدوا إلى رصد المواقف من هنا ومن هماك لتبويبها وتصنيفها ثم ينهون البحث بلا مواقف ومن هؤلاء:

1- **يوسف بكار**: الذي يقول عنه المسدي انه كتب بحثا بعنوان ("نقادنا ونقدنا العربي الحديث" مقاربة عامة) جمع فيه من الشواهد ما يقدم لنا به مادة غزيرة تحمل دلالات وفيرة عن مواقف جمهرة من المبدعين ومن النقاد حيال النقد الأدبي الحديث في واقعنا العربي الراهن وهذا من غير أن يشكك في الجهد العميم الذي بذله الباحث ولا في نبل المقاصد التي إليها كان يتوق، يضيف المسدي"غير أن الملمح الذي يفرض نفسه علينا هنا ونحن نتابع رصدنا للخطاب المضاد الذي ما انفك يتكاثر فيروج وربما يشيع عبر قنوا التواصل الفكري الجديد بواسطة آليات مستحدثة في تقنيات تركيب الخطاب، هو هذه الحيادية في العرض

مما يوهم توسل بالموضوعية العلمية ولكنه ينقلب في حقيقة الأمر إلى الانخراط في خطاب التشهير بشكل مقنع[1].

2- **حامد أبو احمد:** يقدم المسدي رأيه في الأساس الذي يتناول من خلاله كتاب: "نقد الحداثة" لأبو احمد "... ولكنك واجد فيه أيضا ما يغريك بان تتناوله على أساس انه كتب من موقع الاعتراض على الحداثة النقدية أكثر مما كتب من موقع الانتصار لها أو الالتزام لها، أو حتى من موقع الحياد تجاهها، وفي هذه الحالة ستخلص له الهمة لتلتقط منه ما هو عائد بالخير على الحداثة النقدية رغم انفصال الخطاب عن ميثاقها"[2].

من خلال هذا كله يمكننا القول أن عبد السلام المسدي يرفض التصور احتمال البحث عن نظام شامل كلي لحدود الحداثة ، ويرى أن محاولة ضبط النواميس والقوانين المستحكمة في مفهوم الحداثة عن المسار الحضر والتاريخ الزمني، عملية مخطئة جوهريا فهو يعتقد أن "بوسعنا أن نستوعب الحداثة ضمن ما يسميه بالمنطق الثنائي القائل بان الحداثة حداثتان: حداثة التجديد، أو التجديد في المدلولات دون دك حواجز القوالب المستوعب له وحداثة التجدد، أو الانسلاخ التاريخي المتحول على مستويين: مستوى المضامين، ومستوى القوالب الصياغية أو الأدائية[3]

وفي الوقت الذي يرى فيه المسدي انه من العدل والحكمة الإقرار بالتحكم والاضطرار إلى التجديد النقدي، اذ يقول "فمن مجانية الحق والميل عن الصواب وركوب الهوى، أن نضرب بمطرقة الشك وجاهة التجديد النقدي ومشروعيته والحال أن الأعدل والأحكم أن نقر بتعيينه وتحتمه والإضرار إليه[4].

---

[1]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد ،ص204.

[2]- المصدر نفسه ،ص245.

[3]-.صالح جواد الطعمة، الشاعر العربي المعاصر ومفهومه النظري للحداثة، مجلة فصول، مجلد الرابع، العدد الرابع، الهيئة المصرية للكتاب، 1984، ص12

[4]. عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص223.

يستدر كالمسدي في كل مرة على انه لا بد من رعاية مستمرة لحركة التجديد النقدي ولا يد أيضا من تصحيح أخطائها من خلال مراقبتها، فيقول "أما الذي هو حق ولا مناص من الاعتراف بأنه حق، ويتعذر أن تجر أعناقه إلى غير الحق فيتمثل في أن حركة التجديد النقدي في حاجة إلى برج المراقبة حيث ترعى مسيرتها وترصد ذبذبات تنقلها وحيث يؤتى إلى الأخطاء التي تعتريها فيتم تصحيحها[1].

وقد أسفرت حفريات المسدي السابقة عن القول بإسناد الخطاب المضاد إلى إستراتيجية لها فنيات عالية في إنتاج خطاب الشكوى أولا، ثم تصنيع خطابات أخرى للاحتفاء بها ثانيا وفي ظل هيمنة مشروعي شكوى الغموض والاحتفاء بخطابات الشكوى استطاع الخطاب المضاد أن يجمع لنفسه وفي ظرف قصير أنصارا كثر في من صفوة النقاد اذ حلمهم زيف المواقف على الدعوة إلى تجديد رؤى النقد، والثورة على الانعكاسات المترتبة عن فعل المثاقفة قد يتقبل القارئ العربي فكرة المسدي التي يؤكد من خلالها ذيوع ثقافة التهجم في الساحة النقدية العربية وا إسنادها –وللأسف- إلى مواقف تعسفية وأحكام جاهزة إلا أن استفحال هذه الظاهرة ليس مبررا كافية للانطلاق هذا الناقد من مصادرة جاهزة مؤداها زيف شكوى الغموض واصطناع فنيات التهجم على النقاد وبغض النظر عن مساعيه النبيلة الرامية إلى تصحيح الواقع النقدي وتنقيته من الشوائب، إلا انه يتضح مما سبق جنوحه إلى قراءة مضادة أيضا قد تدوس في طريقها شكاوي مسندة في كثير من الأحيان إلى وجه حق فكان يفترض منه الإقرار بصحة بعض مرجعيات هذه الإشكالية لان ذلك جزء لا يتجزأ من عملية المعالجة.

سادسا: النص النقدي وحيثيات كتابته

أن تعدد اهتمامات المسدي النقدية وتنوعها يفرض على البحث الزامية استكمال رؤية هذا الناقد ازاء اشكاليات الراهن النقدي وتعميقها من خلال التطرق لاهم البدائل والخصوصيات التي تطبع مشروعه النقدي والتي تعبر عن مواقفه ورؤاه ازاء ماجد في الساحة النقدية ولاولا يعني بالخصوصية في هذا السياق الاسقلال الكلي عن الاخرين من حيث المبادئ والافكار

[1]. عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد ، ص 265.

. بل قد يشارك الناقد في منطلقاتهم الفكرية والمعرفية ويخالفهم في طبيعة الطرح والمقاصد المتوخاة منه .

انشغل عبد السلام المسدي بهاجس التأسيس لمقولة إبداعية الكتابة النقدية في الخطاب النقدي العربي فراح يبرز محاورها الكبرى وتفانى في مناقشتها وتحليلها.أملا منه في أن تكتسب شرعية وجودها,لكن هذا المسعى التأسيسي لم يمنع الناقد من مراجعة هذه المقولة على ارض الواقع بل راح يؤكد موجة التحديث التي اجتازت الخطاب الإبداعي والنقدي جعلت هذا الأخير عرضة للتشكيك في سلامة نيته وصفاء سريرته,فبعد أن اجتهد النقاد في تطوير الخطاب النقدي من خلال تجديد معجمه اللغوي بما يتماشى وبروز متصوراته ومفاهيم مستحدثة .حمل مسعاهم محمل الظن وعد بذلك تجديد المدونة المصطلحية بدعة وحكم على نصوص النقاد المحدثين بالغموض "ولكن الفكر النقدي لم يحمل بما يكفي من هموم الحيثيات المتصلة بإنتاج النص النقدي ذاته ,لم يكن في قائمة الأجندة الابتيسمية بند خاص يتحدث عن نشوئية النص النقدي أو لنقل يتحدث "جينيكة" ذاك النص[1].

ويذهب المسدي إلى أن رفض مقولة إبداعية الكتابة النقدية بذريعة الغموض والتعمية والألغاز جزء لا يتجزأ من ثقافة راسخة في الفكر العربي الحديث تقوم على رفض التجديد في الأدب والنقد العربيين.

كما ينادي عبد السلام المسدي بضرورة حمل الفكر النقدي لهموم الحيثيات المتصلة بإنتاج النص النقدي ذاته كما حمل هموم الحيثيات المتصلة بإنتاج النص الأدبي "أن العمل الأدبي لم ينشأ من فراغ ولا في صحراء من السياقات والدلالات الاجتماعية والثقافية المعقدة والمتنوعة[2].

[1]. عبد السلام المسدي، الأدب وخطابات النقد، ص300.

[2]. خير الدين دعيش، أفق التوقع عند ياووس مابين الجمالية والتاريخ، مجلة قراءات، ص85.

أما حيثيات إنتاج النص النقدي التي يقصدها عبد السلام المسدي هي "الكشف الذي يشخص لنا الأشعة أو بالمرايا أو الرنين المغناطيسي الاشراط التكوينية التي ترافق تلك المرحلة النشوئية [1].

لم يتوانى المسدي عن التحذير من أفكار تقليدية اندست إلى الساحة النقدية العربية تحت لواء ما يسمى "إبداعية الكتابة النقدية"فقد دعمت كتابات تقول عن نفسها في النقد ولكنها تصوغ من الدلالات والمعاني ما يسافر بالقارئ العوالم الخيال التواق ويبحر على مراكب الرؤى التخيلية بصيغ شعرية خالصة ولم يكن في شيء من ذلك أي ضرر.ولا كان فيه ايغاص للعقل النقدي ولا إجحاف لفائدة الحس الحدسي على حساب الإدراك المتيقظ عبر الوعي الصحيح إنما الخطب كل الخطب قد جاء من قناة أخرى غير قناة الأدب.وجاء ممتطيا جسرا أخر غير جسر النقد.لقد اكتمل نسيج الدعوى وولجت بمعولها إلى ساحة الفتنة يوم عن لبعضهم أن يظن وان يعلن.وان يشيع بان النقد الإبداعي هو البديل المنقض للنقد الأكاديمي, وان رسالته هي انتشال المعرفة من "علمية"لا مبرر لها ويؤمن لذ بعض الدعاة أن يدخلوا بدعواتهم تلك إلى رحاب القلعة الجماعية بنية نسف المنظومة التعليمية العليا" [2].

أن مبحث نشوئية النص يسلك سبيلين الأول هو المراحل التي يكون فيه النص في بداياته على صاحبه وكيف تمت معاودته إلى حد اكتماله وهو ما طرا عليه من تغيرات بين الحين والأخر وهو مرحلته الداخلية والسبيل الثاني وهي المراحل التي يسلكها النص خارج حدود صاحبه وهي المرحلة الخارجية.

[1]. عبد السلام المسدي.الأدب وخطاب النقد ص301.

[2]. المصدر نفسه ص356.

خاتمة

أشرف البحث على نهايته بعد أن قطع رحلة شاقة يلتمس فها معالم المشروع النقدي عند عبد السلام المسدي من خلال كتابة "الأدب وخطاب النقد" محاولا النبش في مرجعياته قصد رسم حدوده وضوابطه الممكنة وا ٍظهار مدى فعالية أطروحات هذا الناقد في مناقشة الإشكاليات النقدية المطروحة على الساحة.

ويمكن انجاز أهم ما توصل إليه البحث من نتائج فيما يلي:

1-يعتبر المسدي أحد أبرز رواد النقد العربي الحديث الذين ساهموا في تطوير حركة النقد الأدبي في العالم العربي من خلال جملة من المؤلفات التي تنوعت مضامينها حتى غدت مشروعا نقديا قائما بذاته

2-لقد تنوعت وتعددت القضايا ذات العلاقة بالنقد في كتاب الأدب والخطاب النقد إلا أنها ليست قضايا مستحدثة وا ٍنما هي مطروقة بكثافة من طرف النقاد والدارسين في العالم العربي وفي الدرس النقدي المعاصر.

3-أن من خلال تتبعنا لمختلف المصادر والآراء المنبثقة عن تناول المسدي للقضايا المختلفة في الكتاب وطبيعة هذه القضايا والسياقات المتنوعة والاستشهاد تتكشف تلك المرجعية اللسانية المخيمة بل المهيمنة من جهة والحداثية من جهة أخرى.

4-أن موقف المسدي من إشكالية المصطلح فيه امتثال واضح لقواعد التأسيس العلمي المتين الذي يحفظ لكل معرفة حدودها، ذلك ما جعله يؤكد استحالة إقامة أي علم دون مدونته المصطلحية الخاصة به.

5-سعى عبد السلام المسدي جاها لجل وضع إشكالية الحداثة في مكانها المنوط بها وأكد أن الحد من التباس مصطلح الحداثة وتداخله مع مصطلحات أخرى يقضي التعامل معها على أنها مقولة تصورية ذهنية مجردة.

6-انطلق الناقد في مناقشته لإشكالية الغموض من فرضية مفادها خضوع هذه الإشكالية لاختيارات ما أسماه بالخطاب المضاد، هذا الأخير الذي يتفنن في تضيع آليات التهجم عن النقاد من خلال صياغة خطابات تشتكي غموض النقد.

7-أكد المسدي ضرورة انتهاج سبيل الحفر في المناطق المسكوت عنها في الخطاب المضاد قصد خلخلة ثوابت إستراتيجية واثبات زيفها ونضج مقاصدها وهذا تكريس مباشر لمبدأ معالجة إشكاليات نقدية داخل أصوار النقد بعيدا عن منابر الثقافة لما في ذلك من خدمة لمساعي التشهير.

8-استشهد المسدي في تقديم رؤية لمرجعيات التباس الحداثة في الحقل الثقافي العربي وتجاوز ذلك من خلال تبني مشروع إبداعية الكتابة النقدية إلى محاولة التأسيس للبنية المفهومة التي تقوم عليها مقولة الحداثة.

9-يضفي المسدي على مفهوم إبداعية الكتابة النقدية مسحة لسانية واضحة حيث يستند في صياغة لمبادئ صنعتها إلى معطيات النظرية اللسانية التوليدية التحويلية.

10-أن التضافر المعرفي بين النقد الأدبي وسائر العلوم حسب تطور المسدي هو نجدان لعالمية المعرفة وتجسيد لمبدأ الأخذ والعطاء كما انه ليس خيارا معرفيا بل ضرورة حتمية تفرضها متطلبات العصر خصوصا بعد انفتاح النص الأدبي على سائر مشارب المعرفة مما صعب مهمة النقد.

11-يعزز عبد السلام المسدي رؤاه السابقة بالدعوى إلى الاهتمام لحيثيات نشأة الخطاب النقدي ولقد استفاد من مرجعيته اللسانية في كسر المسلمات وبناء تصورات جديدة بخصوص الخطاب النقدي.

12-أن التطرق لممارسة الإجرائية عند المسدي هو محاولة لتقديم قراءة ثانية حول قراءته الأولى من خلال كشف مرجعياته وفحص آليات إلى التي يتتبعها في نقده التطبيقي مما يسمح بتقييم نتائجه واستظهار رؤيته للفاعلية القرائية على النصوص الإبداعية والخطابات النقدية على حد سواء.

13-باعتبار أن البحث يقوم على تتبع أهم القضايا عند المسدي من خلال كتاب"الأدب وخطاب النقد" بأنه تحسن الإشارة أولا بطرحه النظري الذي يؤسس من خلاله لفهم النص في

كلياته وفي المقابل يلاحظ على الناقد إثناء ممارسته الإجرائية لمقولة التضافر انه لم يفعلها تطبيقا مما أضفى على تحليله صيغة التجزئة.

14-لم يقتصر تأثر الخطاب النقدي عند المسدي في مقولات النقد الحداثي فقط بل تجاوز ذلك الانفتاح على أهم الأطروحات التي عرضها نقد ما بعد الحداثة خاصة ما تعلق مقولة إبداعية الكتابة النقدية.

15-لا يمكن إقامة أي مقاربة منهجية للمشروع النقدي عند المسدي دون الرجوع إلى المؤثرات الفكرية والخلفيات المعرفية التي حقق بالخطاب النقدي و أثرت فيه فامتزج عن قصد أو عن غير قصد بحمولاتها المعرفية ومنطلقاتها الأولية وهذا أهم ما يميز طبيعة الناتج الفكري.

16-أن المتأمل في المواضيع التي أثارها المسدي يجزم بأن هذا الناقد متفاعل مع كل مستجدات الساحة النقدي العربية مما يصعب تصنيفه ضمن مسار دراسي معين.

17-من المسائل المستحدثة عند المسدي في الخطاب النقدي نجد دعوته إلى إعادة الاعتبار للهوامش المحيطة بإنتاج النص النقدي أو ما يعرف سياقات إنتاج النص النقدي على اختلاف أنواعها.

18-لقد أبدى المسدي رغبة كبيرة في الارتقاء في الجانب المعرفي والمنهجي للنقد الأدبي هذا ما دفعه إلى التأكيد على ضرورة إقامة جسور تواصلية وروابط متينة بين النقد وباقي العلوم عموما بين النقد والمعرفة اللسانية على وجه التخصيص.

19-تعددت اهتمامات المسدي المعرفية وارتباطه بعلوم عدة على غرار اللسانيات العلوم السياسية، النقد الأدبي، وهذا ما دفعه إلى تفعيل مناطق الاستثمار المعرفي بين العلوم وكذا تناول القضايا النقدية من روايا مختلفة وكل ذلك يعكس خضوع الخطاب النقدي عند المسدي إلى مجموعة من التحولات المعرفية قصد مسايرة الأحداث والتجاوب مع احتياجات كل مرحلة ومعطياتها وفي الختام تجدر الإشارة إلى أن محتوى الدراسة لا يقصد به المسح الشامل لكل ما يتصل بالمشروع النقدي عند المسدي وا ٍنما يهدف إلى فرض الأرضية ووضع

الإشكالية في إطارها المعرفي والمنهجي العام وكذا تحديد الخلفيات التأويلية وراء تأسيسها ويبقى مجال الدراسة مفتوحا للإضافة عليه لمن أراد أن يلو بدلوه فيه وبخصوص غمار النقد الأدبي.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

أولا: المصادر.

1-عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.

ثانيا: المراجع.

1. إبراهيم رماني، أسئلة الكتابة النقدية قراءة في الأدب الجزائري، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د ط، 1992

2. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، 1986

3. ابن منظور، لسان العرب، ج 1، دار صادر، د ط، بيروت، 2003.

4. ابن نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة صحاح العربية، تر: إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999

5. أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، د ط، 2005

6. بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، مقاربة تأويلية، دار صفحات للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2013

7. بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، 1978

8. تزفيتان تودروف، مفهوم الأدب – دراسات أخرى، تر: عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2002

9. توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د ط، د ت

قائمة المصادر والمراجع

10.جاب الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، 1979

11.سعد البازغي، استقبال الآخر (الغرب في النقد العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004

12.سعد عبد العزيز مصلوح، الأسلوبية اللسانية آفاق جديدة، عالم القاهرة، ط1، 2006

13سمير سعد حجاز ي،النقد الأدبي المعاصر قضاياه واتجاهاته، دار الآفاق العربية، مصر، القاهرة، ط1، 2001

14.شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط24، 2003.

15.عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس.

16.عبد السلام المسدي، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب للنشر، تونس، 1994.

17.عبد السلام المسدي، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1984

18.عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة (نحو نظرية نقدية عربية)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 2001

19.عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2005

20.عبد الهادي بن ظافر الشهيري، إستراتيجية الخطاب النقدي مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004

21.قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ترجمة محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

22ماجدة حمود، علاقة النقد بالإبداع الأدبي، دراسات نقدية عربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1970

23.محمد خضر، النقد الأدبي عند العرب، الخطوات الأولى، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 2007

قائمة المصادر والمراجع

24.محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط3، 1992

25.نور الدين السد، الأسلوبية وتجليات الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، ج2، دار هومة، د ط، د ت

26.هاشم صالح مانع، بدايات في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، بيروت، د ط، د ت.

27.يمنى العيد، في القول الشعري: الشعرية والمرجعية، الحداثة والقناع، دار توبقال"، الدار البيضاء، د ط، 1987

28.يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الحديث، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008

ثالثا: المجلات.

1-محمد رضا مبارك، مفهوم النقد من الأسلوبية إلى تحليل الخطاب، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ع65، 2004

2- مصطفى بيومي عبد السلام، إشكالية قراءة التراث، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ع63، شتاء/ ربيع، 2004

رابعا: المذكرات.

1-مرابطي نسيم، مسار النظرية النقدية عند عبد السلام المسدي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص لغة والأدب العربي، فرع نظرية الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2010

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة أ

مدخل: عبد السلام المسدي وتجربته النقدية

أولا:تقديم الناقد وا إسهاماته. 6

ثانيا: محتوى الكتاب. 7

ثالثا: في التجربة النقدية لعبد السلام المسدي. 19

الفصل الأول: الأدب وخطاب النقد مقاربة في المصطلح

المبحث الأول: مصطلح الأدب. 24

المبحث الثاني: مصطلح الخطاب. 26

المبحث الثالث: مصطلح النقد 30

الفصل الثاني: معالم الممارسة الإجرائية عند المسدي

أولا: النقد والتضافر المنهجي 37

ثانيا: اللسانيات وفلسفة النقد 40

ثالثا: اللغة والأدب في اللسانيات الذهنية 43

رابعا: في أدبيات الغموض النقدي. 46

خامسا: الاحتفاء الثقافي و العقل النقدي الغائب: 49

سادسا: النص النقدي وحيثيات كتابته 51

الخاتمة 55

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

ملخص البحث

ملخص الدراسة باللغة العربية:

يتناول موضوع الدراسة "الخطاب النقدي عند المسدي من خلال كتابه الأدب وخطاب النقد".
يسعى هذا البحث إلى الوقوف على جملة القضايا والمسائل التي أثارها عبد السلام المسدي من خلال كتابه "الأدب وخطاب النقد" والتي تعتبر منعطفا حاسما في تاريخ النقد الأدبي المعاصر وفي مسار الدارس للفكر العربي المعاصر وجاء البحث متقصيا لأهم ما جاء في كتاب –الأدب وخطاب النقد- الذي تجاوز المألوف بكسره كثيرا من الحواجز التي عهدها القارئ العربي وهو يتابع هموم الإبداع متوسلا بأجمل الإرث النقدي المجتمع لدينا من الثقافة الراهنة، كما رامت الدراسة وضع الإشكالية في إطارها المنهجي والمعرفي العام وكذا تحديد خلفيات تأسيسها.

summary of the study:

L'étude porte sur le thème «discours critique quand Masdi à travers sa littérature et discours critique».

Cette recherche vise à se tenir debout sur un certain nombre de questions soulevées par Abdul Salam Masdi à travers son livre «La littérature et le discours critique», qui est considéré comme un point décisif dans l'histoire de la critique littéraire contemporaine et dans le cadre de l'étudiant de la pensée arabe contemporaine tournant qui est venu Trouver Mtgosaia de la déclaration la plus importante dans le discours du livre Anakd- qui a dépassé rare brèche de nombreux obstacles qui ont rétabli le lecteur arabe alors qu'il regardait les préoccupations de la plus belle créativité mendier la société en espèces d'héritage de notre culture actuelle, comme l'étude Ramt situation problématique dans laquelle la connaissance systématique et générale, ainsi que de déterminer les origines établies